روايات مصرية للجيب



ملف المستقبل

سري جداً !!

٤٨

سجن القمر



نور الدين



سلوى



• رمزى



محمود

١ ــ رعب على سطح القمر ..

انطلق أزيز قوى ، عبر مكبّرات صوت خاصة ، معلنًا انتهاء نوبة العمل ، فى المزرعة التابعة لسجن القمر ، ذلك السجن الخاص ، الذى أقيم على الجانب المضاء من القمر ، عام ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين ، لنفى عتاة المجرمين من كل الجنسيات ، والذين تصل جرائمهم إلى حد تهديد الدول والأمم والبلدان ، والشعوب الآمنة فى كوكب الأرض ..

ولقد برزت فكرة إنشاء هذا السجن الخاص ، بعد أن سادت العالم موجة من العنف ، مع النصف الثانى فى تسعينيات القرن العشرين ، تزعمتها مجموعة من العصابات القوية ، التى أرادت أن تعيد عهود العصابات المنظّمة ، بعد أن أعلن زعماء دول العالم ميثاق التعاون الدولى ، وتبادل الأغذية والخبرات ، ومعاونة الدول النامية على النهوض والحضارة ..

وفى اجتماع خاص للأمم المتحدة ، تقرّر نفى زعماء هذه العصابات ، من كل بلدان العالم ، إلى سجن خاص فى القمر ،

حيث يستفاد بهم فى إجراء الأبحاث الخاصة بزراعة أرض القمر ، حيث تبلغ التربة قمة الخصوبة ، وتصل الجاذبية إلى سدس مثيلتها على كوكب الأرض ..

وخلال عام واحد تمّ إنشاء سجن القمر ..

وكان ذلك السجن عبارة عن مبنى كبير ، مكوّن من عدة حجرات للمساجين ، ومزرعة ممتدّة إلى مسافة كيلومترين من كل جوانب المبنى ، وتغلّف كل هذا قبة زجاجية مصفّحة ، يمكنها مقاومة كل العوامل الجويّة ، ويقوم بحراستها والدفاع عنها طاقم مكوّن من عشرة جنود من رجال شرطة الفضاء ، تتغيّر نوباتهم كل شهر ، فيعودون إلى الأرض ، ويحلّ محلهم طاقم آخر ..

وتحت هذه القبّة أجهزة كمبيوتر خاصّة ، تعمل على ملاءمة الجو داخلها ، بحيث يشبه نفس الجو على كوكب الأرض ، من حيث الضغط ، والجاذبية ، ودرجة الحرارة ، ونسبة الأكسوجين فى الهواء ، وكل العوامل الضرورية الأخرى ..

باختصار .. كان هذا السجن قطعة من الأرض ، على سطح القمر ..

وكان السجن — حينما بدأت قصتنا يضمّ بين جوانبه عشرين مسجونًا لاغير ، يعملون فى مزرعته ، ويشرف على عملهم ثلاثة من علماء التربة والتغذية والزراعة ، ولم تكن حراسة هؤلاء المساجين — على الرغم من خطورتهم البالغة — تحتاج إلى كثير من الجهد ، فالفرار من سجن القمر مستحيل ، فبمجرّد تجاوز قبته الخاصّة ينتقل الإنسان إلى مناخ مخالف تمامًا ..

مناخ القمر ، حيث لاغلاف جوى ، أو أكسوجين ، وحيث تتراوح درجة الحرارة بين مائتين وخمسة عشر ، ومائتين وخمسين درجة فهرنهيتية ، مما تستحيل معه حياة أى مخلوق بشرىّ ..

لذا فلم تحدث محاولة هروب واحدة منذ إنشاء سجن القمر ، حتى استحال عمل طاقم الحراسة روتينيًا عاديًا ، مثيرًا للضجر والملل ، وصار أسعد أيامهم هو يوم تبديل الحراسة ، حيث يعودون إلى الأرض شهرًا كاملًا .

ولقد كان ذلك اليوم ، وهو اليوم السابق لليوم الموعود ، ولقد بدا طاقم الحراسة شديد المرح ، حينما ارتفع أزيز انتهاء نوبة العمل ، وقاموا باقتياد المساجين إلى غرفهم ، وأغلقوها

خلفهم فى إحكام ، ثم اتجه كل منهم إلى غرفته ، وهم يتبادلون الدعابات ، التى تؤكد سعادتهم وفرحهم .

وربّت (فريد) ـ أحد الحرّاس ـ على كتف زميله (هانى) ، وهو يقول فى مرح :

ـ هل تحبّ أن تتلقّى هزيمة نكراء ، فى لعبة الشطرنج كالعادة ؟

ضحك (هانى) وهو يقول :

ـ حذار من قولك هذا ، فالأمور تتبدّل كثيرًا ما بين يوم وآخر ، وربّما كانت الهزيمة من نصيبك أنت هذه الليلة .

لوّح (فريد) بكفه فى زهو ، وهو يقول :

ـ حاول يا صديقى .. لا بأس من محاولاتك ، ولكنك لن تبلغ مهارتى قط .

هتف (هانى) فى حماس :

ـ سنرى .

اتجه الأثنان فى حماس إلى حجرة (فريد) ، وهما يسترجعان أدوارهما السابقة فى لعبة الشطرنج ، والجولات التى ربحها كل منهما ، وبينما كانا يجتازان مزرعة السجن ، إلى حيث منازل رجال الحراسة ، تشبّث (فريد) بذراع رفيقه فجأة فى قوة ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !!.. انظر هناك !

تطلّع (هانى) إلى حيث يشير رفيقه فى دهشة ، وهتف فى توتر :

ـ ماذا حدث ؟!.. لست أرى شيئاً .

ازدادت أصابع (فريد) ضغطًا على ذراع زميله ، حتى أنها آلمته فى شدة ، وهو يقول فى انفعال :

ـ أقسم أننى رأيت ..

وبتر عبارته فجأة ، وكأنما وجد صعوبة فى وصف ما رأى ، قبل أن يستطرد بمزيد من التوتر والانفعال :

ـ لقد رأيت ذراعًا تنفذ من التربة ، ثم تختفى فى سرعة .

حدّق (هانى) فى المكان الذى أشار إليه (فريد) فى ذهول ، ثم قال فى عصبيّة :

ـ أى هراء هذا ؟.. لست أرى سوى تربة ساكنة ، وبعض سنابل القمح القمرية .

كانت سنابل القمح القمرية تبلغ أربعة أضعاف حجم وارتفاع سنابل القمح المعروفة على كوكب الأرض ، إلّا أنها كانت أقل كثافة ، مما ترك بينها مسافات واضحة ، وأشار (فريد) إلى إحداها وهو يهتف فى حِدّة شديدة :

ـ أقسم لك أننى رأيت ذلك .. لست واهمًا أو مجنونًا .

هزَّ (هانى) رأسه فى حَيْرة ، ثم قال :

ـ حسنًا .. سنذهب معًا إلى هناك ، وستجد أنه كان مجرَّد وهم .

اتجه الاثنان فى حذر إلى النقطة التى أشار إليها (فريد) ، وانحنى (هانى) يتأمَّل التربة فى اهتمام وقلق ، ثم لم يلبث أن ابتسم ، وهو يلتفت إلى زميله قائلًا :

ـ هل رأيت ؟!.. إنه خداع بصرى فحسب .

عقد (فريد) حاجبيه ، وهو يتطلَّع إلى المنطقة فى توتر ، ثم غمغم :

ـ ولكننى رأيته .

ابتسم (هانى) ، ومدّ يده يداعب التربة ، وهو يقول :

ـ لا يوجد شىء يا صديقى .. انظر .. إنها مجرَّد تربة قمرية عادية و ..

انتفض جسده فجأة ، وسرت فى جسده ارتجافه مخيفة ، وقفز قلبه من بين ضلوعه ، وجحظت عيناه فى رعب هائل ، وقفز زميله إلى الخلف فى فزع رهيب ، حينما اندفعت من التربة ، ذراع بنية داكنة ، مغطَّاة بحراشيف تشبه حراشيف الثعابين

السامة ، وقبضت بأصابعها القوية ، ذات الأظفار الحادة المدبَّبة ، على معصم (هانى) ، الذى حاول أن يجذب يده فى رعب ، وهو يهتف :

ـ كلَّا .. كلَّا ..

وأسرع (فريد) ينتزع مسدسه الليزرى ، وأراد أن يطلقه على تلك الذراع المخيفة ، لولا أن تصلَّبت أصابعه وكاد قلبه يتوقَّف أمام ما حدث فى تلك اللحظة .

لقد برز فجأة ، من أسفل التربة ، مخلوق عجيب ، له رأس مخيفة ، وعينان واسعتان فى لون الدم ، وبدا شديد البشاعة بجسده المغطى بالحراشيف الصلبة ، وهو يجذب إليه (هانى) فى قوة ..

وقاوم (هانى) فى رعب هائل ، وهو يطلق صرخات رهيبة ، ولكن المخلوق فتح فمه الواسع فجأة ، فبرزت أنيابه الحادة الطويلة ، واندفع من بينها لسان رفيع مشقوق ، بدا أقرب إلى ألسنة الثعابين ، وهو يصدر فحيحًا شبيهًا بها ، قبل أن يغرس أنيابه فجأة فى عنق (هانى) ، الذى جحظت عيناه ، وارتجف جسده لحظة ، وهو يحاول أن يدفع المخلوق البشع بعيدًا ، ثم تراخى وفاضت روحه إلى بارئها ..



وقبضت بأصابعها القوية ، ذات الأظفار الحادة المدبّبة ، على معصم (هانى) ، الذى حاول أن يجذب يده فى رعب ..

وانتزع (فريد) نفسه من رعبه وذهوله .. دفعة واحدة ، وأخذ يطلق أشعته الليزرية على المخلوق ، الذى راح يجذب جثة (هانى) إلى الحفرة التى صنعها صعوده ، وأشعة الليزر ترتطم بحراشيفه القوية ، وتنعكس عنها فى بريق مخيف ..

وهرع الحرّاس الثمانية الباقون إلى المزرعة ، بعد أن وصلتهم آخر صرخات (هانى) المسكين ، وحينما وصلوا إليها كان (فريد) يقف مذهولًا ، متسع العينين فى جحوظ ، وذراعه الممسكة بالمسدس الليزرى ملقاة إلى جانبه ، فهتف به أحدهم فى ذعر :

— ماذا حدث ؟

حدّق (فريد) فى وجوههم فى ذهول ، ثم أشار إلى الحفرة ، مغمغمًا :

— لقد اصطحب جثته ، اصطحبها ليلتهمها فى وكره .

صاح به أحد زملائه ، وهو يهزّه من كتفيه فى قوة :

— من هذا يا (فريد) ؟.. وأية جثة تعنى ؟

بدا (فريد) مذهولًا شاردًا ، وهو يغمغم بعينين زائغتين :

— الوحش .. وحش سجن القمر !!

* * *

٢ ـ من الأرض إلى القمر ..

احتشدت رأس (نور) بعشرات الأفكار والتساؤلات ، وهو يهبط داخل الأنبوب الزجاجى ، المضاء بضوء بنفسجى هادئ ، إلى الطابق الأسفل من إدارة المخابرات العلمية ، حيث مكتب القائد الأعلى ، فالطريقة التى تم استدعاؤه بها هذه المرة ، تؤكِّد أن الأمر بالغ الخطورة والسرِّيَّة ، فلقد كان يقود سيارته الصاروخية ، فى طريقه لقضاء إجازته الصيفية مع زوجته (سلوى) ، وابنته (نشوى) ، فى مصيف (بلطيم) ، حينما أبطأت سرعة السيَّارة فجأة، على الرغم من دفعه لدوَّاسة الوقود ، حتى توقَّفت وحدها على جانب الطريق ، وأدرك هو فى الحال أن إجازته قد ألغيت ، وأن عليه العودة مباشرة إلى القيادة العليا للمخابرات العلمية ، للضرورة القصوى ..

وها هو ذا يقف أمام باب حجرة القائد الأعلى ، الذى انفرج فى هدوء كاشفًا الحجرة الفسيحة ، التى يجلس فى نهايتها القائد الأعلى نفسه ، خلف مكتبه الزاخر بالأزرار ، وشاشات الكمبيوتر والتليفيديو .

وأشار إليه القائد الأعلى أن يتقدَّم ، وعاد الباب ينغلق خلفه فى هدوء ، وأدَّى هو التحية العسكرية فى احترام ، وهو يقول :

ـ الرائد (نور الدين) فى خدمتك يا سيِّدى .

لم يضع القائد الأعلى دقيقة واحدة ، فشرع يقصُّ على (نور) تفاصيل ما حدث فى مزرعة سجن القمر ، والتى رواها الحارس (فريد) بعد أن أفاق من صدمته وذهوله ، واستمع إليه (نور) فى مزيج من الدهشة والاهتمام ، حتى انتهى ، فقال فى حَيْرة :

ـ ولكن كيف وصل هذا المخلوق العجيب إلى القمر يا سيِّدى ؟.. وكيف اخترق تحصينات سجن القمر ؟

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ـ لا أحد يدرى يا (نور) ، ولم يجرؤ أحد حتى الآن على ولوج تلك الحفرة ، التى تركها خلفه ، وإن أحاطها قائد طاقم الحراسة بسور من الأسلاك الصلبة المكهربة ، وأقام عليها حارسين ، انتظارًا لما تسفر عنه الأبحاث والتحقيقات .

عقد (نور) حاجبيه مفكرًا ، قبل أن يسأل فى اهتمام :

ـ ولماذا وقع الاختيار على مصر بالذات ، لتبحث هذه

الظاهرة يا سيِّدى ؟.. أليس سجن القمر منطقة دولية ، تشرف عليها كل الدول المشاركة فى صنعه وإقامته ؟

بدا الضيق على وجه القائد الأعلى ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ نحن الذين طلبنا ذلك يا (نور) ، فلقد وقع الحادث فى أثناء وجود طاقم الحراسة المصرى ، وعلينا نحن أن نثأر لرجلنا .

ساد الصمت لحظة ، قبل أن يسأل (نور) مرة أخرى :

ـــ وما رأى علمائنا فيما حدث يا سيِّدى ؟

تنهَّد القائد الأعلى ، وقال :

ـــ إنهم ينكرون ذلك فى شدة يا (نور) ، ويؤكِّدون خلوّ القمر من المخلوقات الحيَّة ، اعتمادًا على كل النظريات والفحوص والاختبارات ، التى أجريت منذ عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين حينما هبطت (أبوللو) الحادية عشرة على سطح القمر ، ووضع رائد الفضاء الأمريكى (نيل آرمسترونج) قدمه على تربة القمر ، مسجِّلًا أول خطوات بشرية هناك ، ويؤكِّدون أيضًا أن هذا المخلوق لم يأت من كوكب آخر ؛ لأن كل سفن الفضاء التى تهبط على سطح القمر يتم رصدها أولًا فأوَّلًا ، وكلها تابعة لكوكب الأرض .

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى حزم :

ـــ ثم إن طبيعة القمر لا تسمح بوجود أية مخلوقات حيَّة فيه .

تردَّد (نور) لحظة ، ثم قال :

ـــ اسمح لى بمخالفتك يا سيِّدى ، فقد لا تسمح طبيعة القمر بوجود مخلوقات حية على الوجه الذى نعرفه نحن ، ولكن ماذا يمنع من وجود مخلوقات أخرى ، لا تحتاج إلى التنفس مثلًا .

قال القائد الأعلى فى صرامة :

ـــ وماذا عن الماء يا (نور) ؟.. الله (سبحانه وتعالى) يقول فى كتابه الكريم : « وجعلنا من الماء كل شىء حىّ » [صدق الله العظيم] ، وهذا مبدأ علمى أيضًا ، اتفق عليه كل العلماء ، حتى الملحدون منهم ، فالحياة لا توجد إلَّا حيث وُجِد الماء ، ولا توجد قطرة مياه واحدة على سطح القمر .

قال (نور) فى هدوء :

ـــ بل توجد المياه على سطح القمر ، منذ ثمانى سنوات يا سيِّدى .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ ماذا تعنى ؟

قلب (نور) كفه ، وهو يقول :

ـ أعنى أن تجارب الزراعة ، فى تربة القمـــر ، قد استلزمت نقل أطنان من المياه إلى سطح القمر يا سيِّدى ، وأن الجزء الأعظم من هذه المياه يستخدم فى رى المزروعات القمرية ، فى سجن القمر ، ومن يدرى ؟.. ربمًا كانت هناك حياة ، منذ عشرات القرون على سطح القمر ، قبل أن يفقد غلافه الجوى ، ويجفّ ماؤه ، ربَّما كان لمخلوقات هذه الحياة القدرة على التحوصل ، كما تفعل بعض أنواع البكتريا والطفيليات ، حينما تحيط بها ظروف غير ملائمة لمعيشتها ، وربما أنعشت المياه التى تتسرَّب عبر التربة هذه المخلوقات ، فغادرت حويصلاتها ، وعادت إلى الحياة ، ونمت ، ونتج منها مثل هذا المخلوق البشع !

صمت القائد الأعلى ، وبدت على ملامحه علائم التفكير فيما قاله (نور) ، ثم لم يلبث أن لوَّح بكفه ، وهو يقول :

ـ هذه النظريات سابقة لأوانها يا (نور) ، دعنـــا لا نناقش شيئاً ، حتى عودتك وفريقك من هناك ..

غمغم (نور) فى خفوت :

ـ من هناك ؟!

أجابه القائد الأعلى :

ـ نعم يا (نور) .. لقد أعددنا كل شىء ، لتنطلق أنت وفريقك ، على متن مكوك الفضاء المصرى ، (نسر ٩) إلى القمر ، وعليكم أن تبذلوا أقصى جهدكم ؛ لحل غموض هذه اللغز .

اعتدل (نور) ، وومضت عيناه ببريق العزم ، وهو يقول :

ـ سنفعل ـ بإذن الله ـ يا سيِّدى .

ثم أدَّى التحية العسكرية ، واستدار يزمع الانصراف ، إلَّا أن القائد الأعلى استوقفه ، قائلًا :

ـ لحظة يا (نور) .

التفت (نور) إلى قائده فى هدوء ، فاستطرد فى حزم :

ـ طاقم الحراسة ، الموجود فى سجن القمر الآن ، هو الطاقم السوفيتى ، وهم صارمون للغاية ، ولقد احتاج الأمر لبذل مساعى ديبلوماسية مكثفة ، حتى وافق مسئولو دولتهم على أن نتولَّى نحن المهمة ، وهذا يعنى أن مهمتك ستكون شاقة للغاية ، فحذار .

ابتسم (نور) ، وهو يقول فى هدوء :

ـ اطمئن يا سيِّدى .

وانصرف من مكتب القائد الأعلى فى خطوات قوية واثقة ، على الرغم من أنه يعلم أنه فى طريقه من الأرض إلى القمر ..

وإلى وحش القمر .

* * *



٣ ـ العلم الأحمر ..

هبط مكوك الفضاء المصرى (نسر ٩) فى موقع الهبوط الخاص ، خارج قبّة سجن القمر ، وامتدّت من جانب القبّة أسطوانة من الزجاج المصفحّ ، لم تلبث أن التحمت بجانبى المكوك ، الذى بقى مدخله مغلقًا لحظات ، تمّت فيها معادلة الجوّ داخل الاسطوانة ، ثم انفتح بابه ، وهبط (نور) وفريقه إلى سجن القمر ..

وفى مزيج عجيب من البرود والغطرسة ، استقبلهم (فاسيلوف) ، قائد طاقم الحراسة السوفيتى الحالى ، وشدّ على يد (نور) فى قوة ، وهو يقول :

ـ (فاسيلوف) قائد السجن الحالى ، ولمدة شهر كامل .

أجابه (نور) فى هدوء ، وبابتسامة ودود :

ـ الرائد (نور الدين) ، من المخابرات العلمية المصرية ، وهذا فريق البحث (سلوى) و(رمزى) ، و(محمود) .

صافح (فاسيلوف) أفراد الفريق فى برود ، وشدّ على يد (سلوى) بطريقة تخلو من الذوق ، قبل أن يمطّ شفتيه فى

امتعاض ، وهو يقول فى لهجة تحمل بعض الاستنكار :

ـــ رائد ؟!.. هل تعلم ما هى رتبتى أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ أعلم أيها العقيد (فاسيلوف) ، ولكننا هنا فى مهمة محدودة ولن نتدخّل فى أسلوب إدارتك لهذا الـ ..

قاطعه (فاسيلوف) فى لهجة حادة :

ـــ وحتى لو حاولتم .. لن أسمح لكم قط .

تبادل أعضاء الفريق نظرات الدهشة ، لهذا الاستقبال العدوانى من العقيد (فاسيلوف) ، الذى عاد يبتسم فى برود عجيب ، وهو يستطرد :

ـــ وهذا للتذكرة فقط بالطبع .

تنهّد (نور) ، وهو يقول :

ـــ إننا نعلم ذلك ياسيادة العقيد .

اتسعت ابتسامة (فاسيلوف) ، وامتلأت بزهو رجل يظن أنه قد سيطر على الموقف كله ، وهو يلوّح بكفه قائلاً :

ـــ والآن هيّا .. سنناقش هذه اللعبة فى مكتبى .

واستدار إلى الداخل فى غطرسة ، وتبعه أفراد الفريق فى دهشة ، ومالت (سلوى) على أذن (رمزى) ، وقالت فى حدّة :

ـــ هل تعلم فيم أفكّر ؟

ابتسم ، وهو يجيبها هامسًا :

ـــ فى صفع العقيد (فاسيلوف) على وجهه .

رفعت حاجبيها فى دهشة ، ثم لم تلبث أن زوت مابينهما ، وهى تغمغم فى سخط :

ـــ لايمكن إخفاء شىء على طبيب نفسى محترف .

أطلق (رمزى) ضحكة خافتة ، وواصل الجميع سيرهم خلف العقيد (فاسيلوف) ، وقد راودهم شعور واحد ، بأن هذه المهمة بالذات ستحتاج منهم إلى الكثير من الصبر والتحمّل ..

* * *

كانت حجرة العقيد (فاسيلوف) فاخرة ، بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ ، وكان من الواضح أنه يشعر بالزهو لذلك ، وكان أكثر مايميّزها هو ذلك العلم الأحمر ، الذى يملأ به الحائط خلف مكتبه ، ولسبب ما بدا وجه (فاسيلوف) المتورّد المكتظ شبيهًا بذلك العلم ، خاصةً حينما التقط من (مبرّده) الخاص زجاجة تمتلئ بسائل وردى ، لوّح بها أمام وجوه أفراد الفريق ، وهو يقول فى غطرسة :



ابتسم (نور) فى هدوء ، وهو يقول :
ـ عقيدتنا تمنعنا من تناول كل أنواع الخمور يا سيادة العقيد .

ـ هل لكم فى تناول كأس من (الفودكا) أوّلا ؟

ابتسم (نور) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ عقيدتنا تمنعنا من تناول كل أنواع الخمور يا سيادة العقيد .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (فاسيلوف) ، وهو يغمغم :

ـ عقيدتكم ؟!

ثم لم يلبث أن هزّ كتفيه فى لامبالاة ، وصبَّ لنفسه كأسًا من ذلك الخمر القوى ، رفعها إلى شفتيه ، وهو يقول موجّها حديثه إلى (نور) :

ـ ما رأيك فى هذه القصة الهزليّة ، التى أدلى بها حارسكم ؟

شعر (نور) بالضيق ، إلّا أنه كتم ضيقه ، وأخفاه خلف ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

ـ لا أظنها قصة هزلية كما تتصوّر ، يا سيادة العقيد ، فالحارس الآخر (هانى) قد اختفى بالفعل ، وأنت تعلم أن مغادرة سجن القمر مستحيلة ، ما لم يرتد المرء ثياب الفضاء الملائمة .

ابتسم (فاسيلوف) فى استخفاف ، وجلس على مقعده ، وهو يقول :

ـــ وهل يكفى هذا دليلًا على صحة القصة ؟

لم تستطع (سلوى) منع تلك الحدّة ، التى تسلّلت إلى صوتها ، وهى تقول :

ـــ وماذا تظن أنت ؟

رمقها (فاسيلوف) بنظرة ثاقبة ، قبل أن يرتشف بعض (الفودكا) ، ويقول فى هدوء يوحى بالثقة :

ـــ لست أظن ، ولكننى أوقن بأن هذا كله ، مجرّد خدعة .

كان أسلوبه مثيرًا ، مما جعل (رمزى) يسأله فى برود :

ـــ وما دليلك على ذلك ؟

أمال (فاسيلوف) رأسه الضخم ، وهو يقول فى برود مماثل :

ـــ الدليل هو تلك الحفرة ، التى لا يجرؤ أحد على ولوجها .

ثم اعتدل مستطردًا فى حزم :

ـــ لقد قتل حارسكم رفيقه أيها السادة ، وألقى جثته فى هذه الحفرة .

وعاد يسترخى ، ويلوّح بكفّه ، مردفًا فى استخفاف :

ـــ وما هذه القصة التى اخترعها ، إلا وسيلة لمنع الآخرين من كشف جثة زميله ، واتهامه بالقتل .

تبادل أفراد الفريق نظرات محنقة ، وكادت (سلوى) تهتف باستنكار ساخط ، لولا أن أسرع (نور) يقول فى هدوء :

ـــ ومتى قتله ؟.. وكيف ؟.. ولماذا ؟

هزّ (فاسيلوف) كتفيه ، ولوّح بكفه مرة أخرى ، وهو يقول :

ـــ ينبغى أن يجيب هو عن هذه الأسئلة .

ومال إلى الأمام ، وتألقت فى عينيه نظرة جذلة ، وهو يردف :

ـــ لو أنه أحد جنودى ، لجعلته يدلى باعتراف كامل ، دون الحاجة إلى إرسال فريق مثلكم .

وبدا وكأنه يهم بالضحك ، وهو يواصل :

ـــ فلدىّ وسائلى الخاصة .

لم يفصح (فاسيلوف) عن وسائله بطبيعة الحال ، إلا أن الجميع أدركوا ما يعنيه ، فسرت قشعريرة فى جسد (سلوى) ، وهى تتطلّع إليه فى اشمئزاز ، وقلب (محمود) شفتيه فى امتعاض ، فى حين عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يتأمّله فى إمعان ، وابتسم (نور) فى هدوء ، وهو يقول :

— من حسن الحظ أننا لا نلجأ إلى هذه الوسائل أبداً يا سيّدى ، خاصةً حينما نستخدم عقلنا لدراسة الأمور .

عقد (فاسيلوف) حاجبيه الكثيفين ، وهو يقول فى جِدّة :

— ماذا تقصد ؟

هزَّ (نور) كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

— لست أقصد شيئاً ، ولكننى أتساءل : متى صنع (فريد) هذه الحفرة ؟ ولماذا يعمد إلى قتل الزميل الوحيد الذى تربطه به صلة صداقة ؟.. وعندما أجد أنه من العسير على حارس واحد أن يصنع مثل هذه الحفرة العميقة ، دون أن يشعر المساجين ، الذين يقومون برعاية المزرعة بذلك ، ومن غير المفهوم أو المقبول أن يضع (فريد) خطة محكمة لقتل صديقه وزميله (هالى) ، دون مبرِّر مفهوم ، وقبل يوم واحد من عودتهما إلى الأرض ، حيث توجد عشرات الوسائل للقتل وإخفاء الجثة ، دون الحاجة إلى إثارة كلِّ الجهات المعنية بسجن القمر ، بقصة واهية خيالية .. حينما أفكر فى كل هذا أجد أننى أميل إلى تصديق قصة حارسنا ، على الرغم من غرابتها .

استمع (فاسيلوف) إلى حديث (نور) فى سخط

واضح ، ثم مطَّ شفتيه ، ولوّح بكفه ، وجرع ما تبقى فى كأس (الفودكا) دفعة واحدة ، مما زاد من تورّد وجهه ، وجُشّة صوته ، وهو يقول فى جِدّة :

— هذا لأنك لم تدرس الأمر بعد ، كما فعلت أنا أيها الرائد المصرى :

ووضع كأسه على سطح مكتبه فى حِدّة ، كادت الكأس تتحطمّ بسببها ، قبل أن ينهض ، ويعقد كفيه خلف ظهره ، قائلاً :

— لو أنك درست نظام السجن هنا ، لوجدت أن كل أربعة مساجين يُقيمون فى حجرة واحدة ، يشرف عليها حارسان ، تقتصر مهمتهما على التأكّد من وجود كل أربعة مساجين فى حجرتهم ، قبل إغلاق الأبواب .

سأله (نور) فى هدوء ، وهو يسترخى فى مقعده :

— وماذا يعنى هذا ؟

تجاهل (فاسيلوف) سؤال (نور) ، وهو يستطرد فى برود :

— وأن كل المساجين فى سجن القمر من عتاة المجرمين ، وأكثرهم عبقرية ، وأن بعضهم كانوا من علماء الدول ، قبل أن يحاولوا استغلال علمهم فى الشر .

عاد (نور) يسأله فى هدوء :

ــ وماذا يعنى ذلك أيضًا ؟

ابتسم (فاسيلوف) ، وكأنما أسعده أن أثار تساؤل (نور) ، وواصل قائلًا :

ــ وهل تعلم أيضًا أن (فريد) و(هانى) كانا يعملان معًا ، ويشتركان فى حراسة زنزانة واحدة ؟

اعتدل (نور) فى مجلسه ، وقد بدأ يفهم مايعنيه (فاسيلوف) ، وهو يقول :

ــ هل تعنى أنها ... ؟

قاطعه (فاسيلوف) فى خشونة :

ــ نعم .. إنها محاولة ذكية للفرار من سجن القمر .. أول محاولة من نوعها .

وازداد صوته صرامة ، وهو يستطرد :

ــ وآخر محاولة .

* * *

٤ ــ الغاية تبرِّر الوسيلة ..

ساد الصمت طويلًا بعد عبارة (فاسيلوف) الأخيرة ، وتبادل (نور) وفريقه نظرات متسائلة ، قبل أن يسأل (محمود) فى اهتمام :

ــ لماذا توصلت إلى هذا الاستنتاج بالذات ؟

ابتسم (فاسيلوف) فى ثقة ، وهو يقول :

ــ إنه أمر بالغ البساطة يافتى .. يحتاج إلى قليل من الذكاء فحسب .

واتجه ليجلس مرة أخرى خلف مكتبه ، وفرد كفيه خلفه فى غطرسة ، وهو يستطرد :

ــ جميعكم تعلمون أن الفرار من سجن القمر مستحيل ، فهو فى منطقة مستقلة على سطح القمر ، لايمكن مغادرتها بأى حال من الأحوال ؛ وهو يبعد عن كوكب الأرض حوالى ثلثمائة وستة وثمانين ألفًا وتسعمائة واثنين وخمسين كيلومترا ، وكل سفن الفضاء التى تصله ، حتى من الجانب المظلم يتم رصدها فى

دقة ، فى حين أنه لو كان هذا السجن على كوكب الأرض ، لكان من الممكن أن يفرّ منه المسجونون ولو مرة واحدة على الأقل ، ونظريتى تقول: إن حارسكم (فريد) قد حصل على رشوة ضخمة ، ليعاون هؤلاء المساجين على الفرار .

غمغم (نور) فى صوت خافت ، لم ينجح فى إخفاء رنة السخرية فيه :

ــ بقتل رفيقه ؟!

ضرب (فاسيلوف) سطح مكتبه فى قوة ، وهو يقول :

ــ بل بنشر خرافة مخيفة فى سجن القمر ، ترغم المسئولين ، بعد سلسلة من الحوادث المفزعة ، على نقل المسجونين مؤقتًا إلى سجن آخر على كوكب الأرض ، حيث يتضاعف الأمل فى محاولة الفرار .

وابتسم فى ثقة ، وهو يستطرد :

ــ وهكذا قام (فريد) بصنع الحفرة ، بمساعدة المساجين الأربعة ، الذين يشرف على حجرتهم مع زميله ، وقتل بعدها رفيقه ، وألقاه فى الحفرة ، وتصنّع الذهول والرعب ، حتى ينشر هذه الخرافة المفزعة .

وبدت ابتسامته أقرب إلى السخرية ، وهو يردف :

ــ هل رأيتم كم هو بسيط ذلك الاستنتاج .

تبادل أفراد الفريق نظرات حائرة ، ثم قال (نور) فى هدوء :

ــ وأين الدليل على هذا ؟

قهقه (فاسيلوف) فى سخرية ، قبل أن يقول :

ــ تريد الدليل ؟!.. حسنًا أيها القدر .. سأمنحك الدليل بعد ثلاثة أيام قمرية على الأكثر ، وسيكون دليلا مشفوعًا باعترافات موقعة من المساجين الأربعة ، وسأترك لكم اختيار الأسلوب الذى يروق لكم ، لإجبار حارسكم على الاعتراف بعد ذلك .

تنهّد (نور) وهو يقول :

ــ كنت أفضّل أن نستجوب هؤلاء المساجين الأربعة بأنفسنا و ..

قاطعه (فاسيلوف) فى صوت صارم حازم قوى :

ــ كلّا .

تطلّع إليه الجميع فى دهشة ، فعادت تلك الابتسامة الساخرة ترتسم على شفتيه ، وهو يستطرد فى برود :

ــ إننى أستجوبهم الآن بوسائلى الخاصة ، وهى لا تفشل أبدًا .

خفقت قلوب أفراد الفريق فى ألم ، وبدا لهم أنه من الضرورىّ استبدال حرف (الجيم) فى صفة المساجين إلى حرف (الكاف) ، ماداموا قد وقعوا بين براثن هذا الرجل ، ولم يستطع (نور) تمالك جأشه ، وهو الذى يكره كل أنواع القسوة والإيذاء ، فقال فى حِدّة :

ــ ولكن هذا الأسلوب محظور استخدامه أو اللجوء إليه فى العالم أجمع ، فهو أسلوب قاس ، يخلو من الرحمة ، ومن الذكاء أيضًا فى التعامل مع المساجين ، أو غيرهم ، فالوسائل العلمية الحديثة تجعل الاستجواب ــ أى استجواب ــ أمرًا روتينيًا تقليديًا بسيطًا و ..

قاطعه (فاسيلوف) فى برود :

ــ إننى أميل إلى الوسائل القديمة ، فهى أكثر فاعلية .

وابتسم فى سخرية ، وهو يردف :

ــ والمبدأ القديم يقول : « الغاية تبرّر الوسيلة » .

غمغم (رمزى) فى سخط :

ــ قول بغيض من رجل بغيض(*) .

(*) ينسب هذا القول الى (ميكيافيلى) ، مؤلف كتاب (الأمير) ، الذى يتحدث عن وسائل الحكم والسيطرة ، ولقد اشتهر (ميكيافلى) بالقسوة والصرامة بلا حدود ، ولقد اعترض الكثيرون على مبدئه هذا .

ابتسم (فاسيلوف) فى صرامة ، وهو يقول :

ــ سنرى .

ساد الصمت لحظات بعد كلمته ، ثم نهض (نور) ، وهو يقول فى صرامة :

ــ حسنًا يا سيادة العقيد .. سنترك لك مهمة استجواب هؤلاء (المساكين) ، وسنقوم نحن بعملنا ، بطرقنا الخاصة .

عقد (فاسيلوف) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ لن أسمح لكم باستجواب طاقم الحراسة و ..

قاطعه (نور) فى صرامة :

ــ اطمئن يا سيادة العقيد ، فسأكتفى باستجواب العلماء فحسب ، ولن يكون استجوابًا بالمعنى المعروف ، وإنما مجرّد مناقشة علمية خاصة .

غمغم (فاسيلوف) فى استخفاف :

ــ وهل أرسلت مصر فريقًا من أربعة أشخاص ، لاستجواب ثلاثة علماء فحسب ؟

بدا صوت (نور) باردًا كالثلج ، قاسيًا كالفولاذ ، وهو يقول :

ــ إنه فريق من العلماء يا سيادة العقيد ، ومهمته لا تقتصر



انهمك (محمود) و (سلوى) فى إعداد أجهزتهم عند حافة الحفرة ، فى حين تبع (رمزى) (نور) إلى مركز البحث ..

على الاستجواب ، فبينما أقوم أنا وزميلى (رمزى) بمناقشة العلماء الثلاثة ، سيعمل (محمود) و(سلوى) على فحص أهم نقطة فى الأمر كله .

وصمت وهلة ، قبل أن يستطرد فى حزم :

ـ الحفرة التى برز منها ، واختفى فيها ، وحش سجن القمر .

* * *

انهمك (محمود) و(سلوى) فى إعداد أجهزتهم عند حافة الحفرة ، فى حين تبع (رمزى) (نور) إلى مركز البحث ، حيث العلماء الثلاثة ، وهو يغمغم فى حَنَق :

ـ ياله من رجل بغيض ، سيجعلنى أكره كل السوفيت !!

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ خطأ يا (رمزى) ، السوفيت قوم عظماء ، ولقد تعاملت مع الكثيرين منهم من قبل ، وأستطيع أن أجزم بأن ما يقوم به العقيد (فاسيلوف) ، سيبدو لهم مُقَزِّزًا بشعًا ، حينما يصلهم تقريرى ، ولا أظنهم يوافقون على أفعاله أبدًا .

هتف (رمزى) فى حماس :

ـ هل سترسل تقريرًا بهذا إلى السوفيت ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ــ بالطبع .. ينبغى أن يدركوا مدى ما يسىء به إليهم رجلهم .

أومأ (رمزى) برأسه موافقًا ، ثم سأله فى اهتمام :

ــ وما رأيك فى نظريته ؟

أجابه (نور) فى جديَّة :

ــ أعتقد أنها نظرية مقبولة نوعًا ، ولكنها تحتاج إلى إثبات قوى .

غمغم (رمزى) فى حَنَق :

ــ وكيف يمكننا الحصول على مثل هذا الإثبات ، وهو يمنعنا من استجواب المشتبه فيهم ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

ــ يمكننا أن نثبت ذلك أو ننفيه ، ببحث الاتجاه العكسى يا (رمزى) .

سأله (رمزى) فى دهشة :

ــ ماذا تعنى ؟

تنهَّد قبل أن يجيبه فى هدوء :

ــ سنركِّز جهودنا كلها فى محاولة إثبات وجود هذا المخلوق أو نفيه .

وارتجف صوته على الرغم منه ، وهو يستطرد :

ــ سنركِّز جهودنا كلها على وحش سجن القمر .

* * *

٥ ــ الوحش مرة ثانية ..

استقبل العلماء الثلاثة (نور) و(رمزى) فى ترحاب ، وقدَّم أكبرهم سنًّا نفسه قائلًا :

ــ الدكتور (وجدى) ، مصرىّ الجنسية ، وخبير التربة .

ثم أشار إلى زميليه مستطردًا :

ــ وهذا زميلى عالم الأغذية ، الدكتور (چان) ، فرنسى ، وذلك ثالثنا خبير الزراعة القمرية ، الدكتور (إدوارد) ، بريطانى .

صافحهما العلماء الثلاثة فى احترام ، ثم سأل (نور) الدكتور (وجدى) :

ــ ما رأيك فيما حدث يا دكتور (وجدى) ؟.. هل من الممكن أن تنهار التربة وحدها ، لتصنع هذه الفجوة ؟

هتف الدكتور (وجدى) فى استنكار :

ــ تربة القمر ؟!.. هذا مستحيل !! ثم إننى كنت أقوم بدراسة هذه التربة يوميًّا ، ومن غير الممكن أو المقبول أن يحدث هذا هكذا فجأة .

عاد (نور) يسأل فى اهتمام :

ــ هل من الممكن إذن أن تنشأ حياة على سطح القمر ، فى هيئة هذا المخلوق البشع ، الذى وصفه (فريد) ؟

تردَّد الدكتور (وجدى) ، قبل أن يقول :

ــ أعتقد أن هذا غير ممكن و ..

قاطعه الدكتور (چان) فى هدوء :

ــ إننى أخالفك الرأى يا زميلى العزيز .

تضرَّج وجه الدكتور (وجدى) بحمرة الخجل ، وعقد الدكتور (إدوارد) حاجبيه ، فتأملهما (رمزى) فى اهتمام ، ثم قال فى هدوء واثق :

ــ من الواضح أيها السادة أنكم قد ناقشتم هذا الأمر من قبل ، وأن الدكتور (چان) هو صاحبه ، والدكتور (إدوارد) يعارضه فى شدة ، فى حين يتردَّد الدكتور (وجدى) ما بين القبول والرفض ، فما نظرية الدكتور (چان) بالضبط ؟

تطلَّع إليه العلماء الثلاثة فى دهشة ، ثم غمغم الدكتور (إدوارد) :

ــ أنت طبيب نفسى ، أليس كذلك ؟

ابتسم (رمزى) فى هدوء ، فى حين أجاب (نور) فى اهتمام :

ــ بلى .. ولكن ما نظريتك يادكتور (چان) ؟

تنهَّد الدكتور (چان) ، وقال فى هدوء :

ــ أنتم تعلمون بالطبع أن البذور ، التى تنقل إلينا من الأرض ، تخضع لفحص ودراسات وتعقيم خاص ، قبل زراعتها فى تربة القمر ، ولكن ماذا لو أن بذرة واحدة أفلتت من ذلك ؟

استمع إليه (نور) و(رمزى) فى اهتمام ، وبدأ الحماس يتسلَّل إلى صوته ، وهو يستطرد :

ــ لقد تدخلنا نحن فى الطبيعة بالطبع ، وأقصد طبيعة القمر ، فصنعنا هذه القبة ، التى تجمع ما بين صفات الأرض وتربة القمر ، ولقد أدى هذا إلى نمو المزروعات بصورة خرافية ، ولكننا لم ندرس بعد ما يمكن أن يفعله هذا الازدواج العجيب فى ميكروب أرضى مثلاً ، أو دودة صغيرة .

غمغم (رمزى) :

ــ يا إلهى !!

هتف الدكتور (چان) ، وقد بلغ حماسه ذروته :

— هل رأيت كيف أفزعتك الفكرة؟.. إن دودة أرضية صغيرة ، قد تتسلل إلى هنا من خلال إهمال بسيط ، أو على هيئة بيضة غير ملحوظة ، قد تتحول إلى وحش بشع ، تحت تأثير العوامل نفسها ، التى جعلت سنابل القمح القمرية تصل إلى ارتفاع عشرة أمتار .

ارتسم القلق فى ملامح (نور) و(رمزى) ، وغمغم الأول :

— ولكن صفات هذا الوحش تبدو أقرب شبها بالثعابين .

هزّ الدكتور (چان) كتفيه ، وقال :

— وهل ندرك شيئاً عن طبيعة تطوّر المخلوقات فى تربة القمر ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يفكّر فى الأمر فى عمق ، قبل أن يغمغم :

— إنها نظرية بالغة الخطورة يا دكتور (چان) .

تمتم الدكتور (إدوارد) فى سخط :

— إنها نظرية حمقاء مرفوضة ، فلو أن الأمر كذلك لرأينا تطوّرات عجيبة تحدث لهؤلاء المساجين ، الذين يعملون فى تربة القمر منذ سنوات .

هتف الدكتور (چان) ، محاولاً تأكيد نظريته :

— هل تنكر أن معدّل استهلاك الأكسوجين قد تزايد على نحو ملحوظ ، منذ ظهور هذا الوحش ؟.. ألا يعنى هذا أنه يستهلك الأكسوجين فى شراهة ؟.. أليس من المحتمل أن ..

وفجأة بتر الدكتور (چان) عبارته ، وسرت فى جسد الجميع قشعريرة عجيبة ، وارتجفت قلوبهم فى ذعر مفاجئ ، وكان أكثرهم تأثرًا بلا ريب هو (نور) ، فقد كان مبعث هذا التغيّر الذى اعتراهم صرخة ..

صرخة رعب تحمل صوت زوجته (سلوى) ..

* * *

قبل تلك اللحظة بخمس دقائق فقط ، كان (محمود) و(سلوى) يفحصان الحفرة بأجهزتهما الحديثة ، حينما قالت (سلوى) فى دهشة :

— يبدو أنها ليست مجرّد حفرة صغيرة كما تصوّرنا يا (محمود) ، فالترددات الصوتية التى أرسلناها خلالها ، والتى ارتدّت إلى جهازى ، تؤكّد أنها حفرة عميقة للغاية ، تنتهى بفراغ ضخم ، هناك شىء ما يجرى داخلها .

غمغم (محمود) فى توتر ، وهو يتابع ما يرتسم على شاشة جهازه :

ـ هذا صحيح يا (سلوى) ، ففحص الأشعة النافذة من الحفرة يبيِّن كم هى عميقة ، ولكننى لا أجد فيها أية مصادر حرارية ، يمكنها أن تشير إلى وجود مخلوقات حيَّة ، ولكن ..

صمت لحظة وكأنه لا يصدِّق ما يراه ، قبل أن يستطرد ، وهو يشير إلى مجموعة من الخطوط المتعرِّجة ، الواضحة على الشاشة :

ـ لو أن أجهزتى لم تصب بالخلل ، فهذا الذى تسجِّله يخالف كل الدراسات والنظريات ، التى سُجِّلت حول القمر ، منذ بداية عصر الفلك .

تطلَّعت (سلوى) إلى شاشة جهازه ، ثم هتفت فى دهشة :

ـ يا إلهى !!.. هذا صحيح .. إنه أمر مذهل بحق .

ثم أردفت فى انفعال :

ـ لابد من إبلاغ (نور) .. لا شك أن هذا سيقفز بعقله إلى استنتاج بالغ الخطورة .

شاركها (محمود) انفعالها ، وهو يقول :

ـ بلا شك .. دعينا نسرع بإبلاغه و ..

قاطعهما فجأة صوت منتظم ، انبعث فجأة من جهاز (سلوى) ، فأدارت عينيها إليه فى دهشة ، وهى تقول :

ـ عجبا !!.. هذا الصوت !

لم تتم عبارتها ، فقد أسرع (محمود) يهتف :

ـ هناك شىء ما يتحرَّك صاعدًا إلى الخارج .. إنه يصدر قدرًا بالغ الضآلة من الطاقة الحرارية .

اتسعت عينا (سلوى) ، وهى تقول :

ـ إنه يقترب يا (محمود) .. يقترب فى بطء مخيف .. وكأنه .. وكأنه ..

وشحب وجهها ، قبل أن تستطرد فى خفوت :

ـ وكأنه يزحف كالأفعى .

كان من الطبيعى أن يبتعدا عن الحفرة فى سرعة ، إلا أن الخوف ، والفضول العلمى جعلهما يتسمَّران أمام الحفرة ، وعيونهما تتعلَّق بحافتها ، وقلباهما ينبضان فى قوة وعنف .

وفجأة برز الوحش ..

برز دفعة واحدة برأسه المخيف ، وعينيه الواسعتين بلون الدم ، وجسمه المغطى بالحراشيف القويَّة ، وتحرَّك لسانه

المشقوق بين أنيابه فى سرعة ، وصدر منه فحيح قوى ، وهو يدير عينيه بين (محمود) و(سلوى) ، قبل أن يركزهما على وجه (سلوى) ، الذى بات شاحبًا ، شديد البياض كالشمع .

وامتدت ذراعه البُنّيّة المخيفة ، ذات الأصابع الثلاث ، التى تنتهى بأظفار حادة قوية ، نحو (سلوى) فى بطء ..

وهنا فقط انتزعت (سلوى) نفسها من ذهولها ورعبها ، وارتجف جسدها كله فى ذعر هائل ، وانطلقت من بين شفتيها صرخة رعب قوية ..

صرخة تعلن أن وحش سجن القمر قد عاد ..

* * *



٦ ـ الدليل ..

لم تكد صرخة (سلوى) تصل إلى مسامع (نور) ، حتى وجد نفسه يندفع بأقصى ما يملك من سرعة وقوة ، وينتزع مسدسه الليزرى ، ويخترق الممر الطويل ، الذى يفصل حجرة العلماء الثلاثة عن الباب الخارجى ، كالرصاصة ، حتى أنه وصل إلى مزرعة سجن القمر ، قبل أن يتحرك أحد الحراس خطوة واحدة ..

وتسمّر (نور) فى ذهول ، وهو يتطلع إلى ذلك المشهد ، الذى بدا له بالغ البشاعة والغرابة ..

لقد كانت (سلوى) تتراجع فى رعب ، بعيدًا عن المخلوق البشع ، و(محمود) يحاول حمايتها فى بسالة ، على الرغم من ضآلة جسده ، فى حين غادر المخلوق الحفرة ، وبدا مخيفًا وهو يزحف بنصفه السفلى ، الشبيه بذيل ثعبان ، أو (سحلية) ضخمة ، من (سحالى) ما قبل التاريخ ، فى حين انتصب نصفه العلوى إلى ارتفاع يناهز المتر ونصف المتر ، وهو يشبه النصف



وانطلق (نور) يعدو نحو زوجته ورفيقه (محمود) فى نفس اللحظة التى انحنى فيها الوحش ، محاولاً التقاط جسد (سلوى) ..

العلوى للبشر فى تكوينه التشريحى ، فيما عدا ذلك اللون البنى الداكن ، وتلك الحراشيف القويّة ، والأذرع التى تنتهى بثلاث أصابع حادة طويلة ..

لقد كان ذلك الوحش مزيجًا مخيفًا من البشر والعظايين .. مزيجاً قاتلاً ..

وانتزع (نور) نفسه من ذهوله ، واشمئزازه ..

انتزعه خوفه على زوجته ..

وانطلق (نور) يعدو نحو زوجته ورفيقه (محمود) ، فى نفس اللحظة التى انحنى فيها الوحش ، محاولاً التقاط جسد (سلوى) ، وكادت ذراعاه تحيطان بها بالفعل ، لولا أن وصل (نور) فى تلك اللحظة ، وانطلقت أشعته الليزرية لتصيب الوحش فى رأسه ، وتنعكس عن حراشيفه القويّة بوميض هائل ..

وانتزع (نور) زوجته من أمام الوحش ، وحملها بين ذراعيه وهو يعدو بها مبتعدًا ، فى حين هتفت هى :

— (نور)؟!.. حمداً لله .. حمداً لله .

وكأنما استنفد وصول (نور) آخر ما بقى لها من طاقة ، فخرّت مغشيًا عليها بين ذراعيه ، ولحق بهما (محمود) ، وهو

يهتف فى مزيج من الذهول والانفعال ، وجسده كله ينتفض فى قوة :

ـــ لقد كاد يقتنصها .. ذلك الوحش البشع كاد يخطفها .

لم يجبه (نور) بكلمة واحدة ، وإنما تعلّق بصره بالحراس السوفيت ، وهم يحاصرون الوحش ، ويطلقون عليه أشعة بنادقهم الليزرية فى شجاعة ، والوحش يطلق فحيحه المخيف ، ويضربهم بذيله فى قوة ، ويلوّح بكفيه المخيفتين فى وجوههم ، ثم تراجع إلى الخلف .. إلى حيث الحفرة ، واندفع فجأة ليحيط أحد الحرّاس بذراعيه ، وأخذ المسكين يطلق صرخات رعب وألم هائلة ، والوحش يجذبه معه الى الحفرة ، وزملاؤه يحاولون فى يأس إنقاذه ، وقد أعجزهم عدم جدوى أسلحتهم أمام حراشيف الوحش الصلبة القويّة ..

ودوّت فجأة شهقة قويّة من خلف (نور) ، فاستدار ليجد العقيد (فاسيلوف) جاحظ العينين ، فاغرًا فاه ، يحدّق فيما يحدث فى ذهول ، وهو يهمهم بكلمات روسيّة لم يفقه (نور) منها حرفًا واحدًا ..

والتفت (نور) فجأة إلى الحرّاس ، وصاح بهم :

ـــ على العينين .. صوّبوا على العينين .

ولكن الوحش بدا وكأنه قد فهم عبارة (نور) فقد أسرع يدير ظهره إلى الحرّاس حيث تتكاثف حراشيفه القوية الصلبة ، وتحرّك فى سرعة إلى الحفرة ، وأطلق فحيحًا عاليًا مخيفًا ، قبل أن يختفى فيها مع ضحيته ، التى أطلقت صرخة رعب هائلة ، قبل أن يسود الصمت التام المكان ..

وظلّ الجميع لحظات يحدّقون فى الحفرة ، وقد بدا سكون المكان أشبه بمقبرة مهجورة خالية ، قبل أن يشقّ صوت (نور) الحادّ ذلك السكون ، وهو يلتفت إلى (فاسيلوف) ، قائلًا فى حِدّة :

ـــ هاهو ذا الدليل ياسيادة العقيد .. الدليل الذى تنشده .

وحمل صوته سُخطه وغضبه ، وهو يردف فى صرامة :

ـــ الدليل الذى انتزع ضحيه ثانية ، من رجالك هذه المرة .

واختفى تورّد وجه (فاسيلوف) ، وشحب لأول مرة ، ولكنه لم ينطق بكلمة ..

لم ينطق بكلمة واحدة أمام هذا الدليل القوىّ ..

* * *

تحرك (فاسيلوف) فى حجرته بعصبية واضحة ، وقد احتقن وجهه فى شدة ، وأخذ يلوّح بذارعيه بين الحين والآخر ، ويرغى ويزبد بكلمات روسية غير مفهومة ، وإن بدا السخط واضحًا فى نبراتها ، فى حين تجاهله (نور) و(محمود) تمامًا ، وولّيا وجهيهما شطر (رمزى) ، الذى يعمل على إسعاف (سلوى) ، حتى فتحت هذه الأخيرة عينيها ، وتطلّعت إلى وجوههم فى رعب ، قبل أن تهتف :

— أين أنا ؟.. هل مضى ذلك الكابوس البشع ؟

احتواها زوجها (نور) بين ذراعيه ، وربّت على رأسها فى حنان ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزتى ، لقد مضى ذلك الكابوس .

غمغم (رمزى)فى خفوت :

— ليت كلماتك تتحوّل إلى حقيقة يا (نور) .

توقّف (فاسيلوف) فى هذه اللحظة عن الهمهمة بكلماته الروسية ، وهتف باللغة الإنجليزية ، التى يجيدها الجميع :

— إنها خدعة .. خدعة متقنة ولا شك .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى ضيق :

— أمازلت تصرّ على ذلك ، على الرغم من .. ؟

قاطعه (فاسيلوف) فى حِدّة :

— على الرغم من ماذا ؟!.. هل خدعكم ظهور هذا الوحش الخرافىّ ؟

هتف (رمزى) فى دهشة :

— ولكننا رأيناه جميعًا يا سيِّد (فاسيلوف) .

زمجر (فاسيلوف) ، وهو يقول فى حِدّة :

— العقيد (فاسيلوف) يا فتى .. أو الرفيق (فاسيلوف) فلا يوجد سادة هنا .

ثم عاد يستطرد فى حماس :

— نعم .. لقد رأينا جميعًا شيئاً يصارع الحرّاس ، ويختطف أحدهم ، ثم يفرّ ، وكان من الطبيعى فى غمرة الفزع والتوتر أن نتصوّر أنه مخلوق حىّ ، ولكن الحقيقة تخالف ذلك ، فهذا الذى رأيناه مجرَّد ..

وبتر عبارته فجأة ، ودار بعينيه فى وجوههم ، قبل أن يردف فى صلابة :

— مجرّد وحش آلىّ .

هتف (محمود) فى دهشة :

— وحش آلى ؟!.. ولكن ..

قاطعه (فاسيلوف) فى انفعال :

ـ ولكن ماذا ؟!.. قل لى يا خبير الأشعة : هل سجّلت أجهزتك أى بث حرارى ، قبل ظهور هذا الوحش ؟

رفع (محمود) حاجبيه فى دهشة ، وهو يغمغم :

ـ لا ، فيما عدا بثّ بالغ الضآلة ، قبل ظهوره مباشرةً .

تهلّلت أسارير (فاسيلوف) ، وهو يقول :

ـ هل رأيت ؟.. إنه البث الصادر عن أجهزته الآلية فحسب .

اعتدل (نور) وعقد حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

ـ ما نظريتك بالضبط يا سيادة العقيد ؟

هتف (فاسيلوف) ، وهو يلوّح بذراعيه فى قوة :

ـ هل تعلمون لماذا أعترض دائمًا على نظام هذا السجن ؟.. لأن المسئولين أرخوا القيود تمامًا لهؤلاء المساجين الملاعين ، حتى أنه أصبح بقدرتهم العمل فى معامل خاصة ، كنوع من الترفيه ، وهذه المعامل ـ للأسف ـ تضمّ من الأجهزة الحديثة ما يسمح لهؤلاء الأوغاد بصنع وحش آلى كامل ، دون أن يشعر مراقبوهم بذلك ، وماداموا ـ ككل مجرمى العالم ـ يسعون دومًا للفرار ، فقد صنعوا هذا الوحش الآلى ، ورشوا حارسكم (فريد) ، ليجذب صديقه (هانى) إلى المزرعة ، ويترك الوحش الآلىّ يفترسه ، ثم يشيع هذه القصة .

قال (نور) فى حِدّة :

ـ ولكن هؤلاء المجرمين كانوا يخضعون لاستجواباتك القاسية ، حينما ظهر الوحش للمرة الثانية .

ابتسم (فاسيلوف) ابتسامة شرسة ، وهو يقول :

ـ لست أقصد هؤلاء الأوغاد الأربعة فقط ، بل كل المساجين أيها الرائد .

شحب وجه (نور) ؛ لأنه يعلم مايعنيه ذلك بالنسبة للمساجين ، وغمغم فى اعتراض :

ـ أنت أيضًا لا تملك دليلًا على نظريتك هذه أيها العقيد .

ابتسم (فاسيلوف) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ هل تظن ذلك ؟

ثم برقت عيناه ، وهو يميل نحو (نور) مستطردًا :

ـ هل تذكر ماذا حدث ، حينما صرخت فى الجنود ، تطلب منهم التصويب على عينى الوحش ؟ لقد أسرع يستدير ليفوّت عليهم هذه الفرصة ، حتى لقد بدا للجميع وكأنه قد فهم صيحتك ، ولكن الحقيقة غير ذلك أيها الرائد .. لقد سمع المجرم المسئول عن تحريك هذا الشخص الآلى صيحتك ، وقام بتوجيهه من بعيد ، بواسطة جهاز خاص .. ألا يبدو ما أقول أكثر منطقية ؟

بدا (نور) شاردًا ، وهو يستمع إليه ، ثم لم يلبث أن خفض عينيه ، وهو يقول فى استسلام :

ــ يبدو أنه لا مفرّ من الاعتراف بأن نظريتك هى الأقرب إلى الصواب يا سيادة العقيد .

برقت عينا (فاسيلوف) فى زهو وظفر ، وقال فى قوة :

ــ هذا أفضل أيها الرائد ، فـ (فاسيلوف) لا يخطئ أبدًا .. أبدًا .

* * *

نطق (فاسيلوف) بعبارته الأخيرة فى غطرسة وزهو بالغين ، حتى أن (سلوى) صاحت فجأة فى حِدَّة :

ــ بل أنت مخطئ على طول الخط أيها العقيد المغرور .

رمقها (فاسيلوف) بنظرة ناريَّة ، وهو يقول فى برود :

ــ هكذا ؟!.. وما دليلك على هذا القول الأخرق أيتها المصرية ؟

أرتج على (سلوى) ، فلم تستطع التفوُّه بحرف واحد فى حين هتف (محمود) فجأة :

ــ هناك دليل بالفعل .. دليل قوىّ .

ثم التفت إلى (نور) ، واستطرد فى حماس :

ــ لقد كنا نفحص الحفرة يا (نور) ، قبل ظهور الوحش ، فوقعنا على كشف خطير ، سيغيِّر كل النظريات والدراسات المعروفة عن القمر .

جعلت لهجته الحماسية الجميع يحدِّقون فيه فى دهشة ، فى حين هتفت (سلوى) :

ــ يا إلهى !!.. هذا صحيح .. كيف نسينا ذلك ؟

ثم أسرعت تردف :

ــ لقد كنا نفحص الحفرة ، حينما كشفنا أنها شديدة العمق ، وتنتهى بفجوة بالغة الضخامة ، ثم التقطت أجهزتى صوتًا عجيبًا ، أيده الفحص الإشعاعى الذى قام به (محمود) .

سألها (نور) فى انفعال :

ــ ماذا وجدتم يا (سلوى) ؟

هتف به (محمود) :

ــ نهر يا (نور) .. نهر يجرى فى أعماق القمر .

اتسعت عيون الجميع فى ذهول ، أمام هذا الكشف العجيب ، وهتف (نور) :

ــ هل أنتما واثقان ؟

أومأ كل منهما برأسه إيجابًا فى قوة ، فتهللت أسارير (نور) ، وهو يهتف :

— يا إلهى !!.. هذا هو الدليل الذى كنت أنشده .

غمغم (فاسيلوف) فى سخط :

— الدليل على ماذا أيها الرائد ؟

تألقت عينا (نور) ببريق عزم قوىّ ، وهو يقول :

— الدليل على وجود الحياة .. أول دليل على وجود حياة على سطح القمر أيها العقيد .

* * *



٧ — المستحيل ..

ران صمت مشوب بالذهول إثر عبارة (نور) ، حتى هتف (فاسيلوف) فى سخط واستنكار :

— أى قول أحمق تقول أيها الرائد ؟!.. إن الاختبارات والدراسات تجرى على القمر منذ أكثر من نصف قرن ، ولم يجرؤ عالم واحد على النطق بتلك الحماقات ، التى تلقى بها بهذه البساطة .

قال (نور) فى جذل :

— لأن أحدهم لم يخترق قلب القمر ، ويصل إلى دليل الحياة الوحيد فيه .

هتف (فاسيلوف) فى حَنَق :

— أى دليل هذا ؟

تألقت عينا (نور) ، وهو يقول :

— الماء يا سيّدى .. الضرورة الوحيدة التى اتفق عليها العلم والدين ، لوجود الحياة فى أى كوكب أو تابع .. لقد بحث

العلماء ، ودرسوا ، وفحصوا سطح القمر ، والفجوات التى أحدثتها عليه النيازك ، ولكن أحدًا لم يتصوّر أن يرقد دليل الحياة فى جوف القمر ، لا على سطحه .

صاح (فاسيلوف) فى حِدّة :

— ولكن هذا مستحيل ، فالجاذبية على القمر لا تسمح بجريان الأنهار .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— وماذا عن الجاذبية فى أعماقه ؟

لوّح (فاسيلوف) بذراعه فى قوة ، وهو يقول :

— لا فارق .

هتف (محمود) :

— كيف يا سيّدى ؟.. إن الجاذبية تتزايد بالتأكيد كلما اتجهنا إلى المركز .

صرخ (فاسيلوف) :

— هراء .. لن يمكنكم إقناعى أبدًا بوجود مخلوقات حيّة على سطح القمر .

هتف (نور) :

— بل فى جوفه يا سيادة العقيد .

عقد (فاسيلوف) حاجبيه فى شدة ، ثم لوّح بكفيه ، هاتفًا .

— هراء .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— بل حقيقة يا سيادة العقيد .

والتفت إلى رفاقه ، وكأنما يحادثهم وحدهم ، قائلًا :

— لقد كانت الحياة موجودة دومًا فى قلب القمر يا رفاق ، حول مجرى ذلك النهر فى الأعماق ، وربّما كانت الحياة على شكل هذا الوحش ، الذى رأيناه جميعًا ، أو أنه أحد الوحوش المفترسة فى هذا العالم القمرى .

سألته (سلوى) فى حَيْرة :

— وكيف يمكنك أن تكون واثقًا هكذا يا (نور) ؟

عاد يقول فى حماس :

— الماء يا (سلوى) .. مادام الله [سبحانه وتعالى] قد خلق الماء ، فهو لم يخلقه أو يوجده هنا عبثًا ، وإنما لتحيا به مخلوقاته على القمر ، ثم إنه هناك نقطة أخرى ، وهى الزيادة فى استهلاك الأكسوجين .. لقد تصوّرت فى البداية أن ذلك النقص ناشئ عن وجود الفجوة ، التى ظننت أنها تعبر القبة

الزجاجية من خلال نفق ، يقود إلى خارج سجن القمر ، حيث لاهواء ، إلا أن هذا لم يكن صحيحًا ، حتى من وجهة النظر العلمية ، فلو وُجدت مثل هذه الفجوة الضخمة ، بين داخل وخارج قبة سجن القمر ، لانتزعت كل الأكسوجين الموجود فى السجن فى لحظة واحدة ، نظرًا للفراغ الرهيب خارج القبة ، ولكن هذه الزيادة فى الاستهلاك نشأت فى الواقع من زيادة عدد المستهلكين ، وأقصد بذلك وحش القمر ، وباقى مخلوقاته الأخرى ، التى تحيا حول نهره .

غمغم (فاسيلوف) فى حَنَق :

— وبِمَ تبرِّر فرار الوحش من الرجال ، ومنعهم من التصويب إلى عينيه .

بُهت (نور) للسؤال المفاجئ ، وعقد حاجبيه مفكّرًا ، ثم غمغم فى خفوت :

— ربُما يجيد لغتنا .

أطلق (فاسيلوف) ضحكة ساخرة مجلجلة ، لدى سماعه هذا القول ، ثم قال فى تهكم واضح :

— لمَ لا تقول أيضًا إنه أتى للتفاوض معنا ، وعقد معاهدة سلام ، لا من أجل اختطاف الحرّاس والتهامهم ؟

ظهر الغضب على وجه (نور) ، وقال فى حِدّة :

— ربَّما .. وهناك على أية حال وسيلة مثالية لإثبات ذلك .

انحنى (فاسيلوف) إلى الأمام ، وتألّق بريق ساخر فى عينيه ، وهو يقول :

— وكيف أيها البطل ؟

اعتدل (نور) فى وقفته ، وظهرت دلائل الحزم والعزم فى ملامحه ، ودار ببصره فى وجوه رفاقه لحظة ، قبل أن يقول فى صرامة :

— بأن نلج الحفرة ، ونصل إلى نهر القمر الداخلى .

* * *

اتسعت عيون الجميع فى دهشة ، حينما نطق (نور) بهذه العبارة ، وهتفت (سلوى) فى استنكار :

— ماذا تقول يا (نور) ؟.. هل تريد منا أن نلقى أنفسنا بين براثن وحش القمر ؟

قال (نور) فى صرامة وحزم :

— إنها الوسيلة الوحيدة لحلّ غموض اللغز ، وإثبات صحة استنتاجى يا (سلوى) .

هتف (محمود) :

— ولكنه نوع من الانتحار !

انتقل كل عناد (نور) وصلابته إلى صوته ، وهو يقول فى شموخ :

— إنه واجبى يا (محمود) .

تبادل الجميع نظرات القلق والحيرة ، فى حين أردف (نور) :

— وهذا لاينطبق عليكم يا رفاق ، فأنتم مدنيون ، لكم الحق فى رفض أو قبول أية مهمة ، أمّا أنا فلست أملك ذلك ، فأنا أؤدّى ما أكلَّفه فحسب .

غمغم (رمزى) :

— حتى ولو أدّى ذلك إلى مصرعك ؟

تنهّد (نور) ، وقال فى صلابة وحماس :

— نعم يا (رمزى) .. كل شىء يهون من أجل مصر .

نقلت عبارته الأخيرة حماسته إلى قلوب الجميع ، فهتف (رمزى) :

— ولن نكون أقل تضحية منك يا (نور) .. سأرافقك إلى هناك .

وهتفت (سلوى) :

— وأنا لن أفارق زوجى أبدًا .

فى حين تخضّب وجه (محمود) بحمرة الخجل ، وهو يغمغم :

— أظن أنكم تحتاجون إلى خبير أشعة .. أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) ، وهو ينقل بصره بين وجوه رفاقه فى امتنان ، ثم أدار عينيه إلى (فاسيلوف) ، وقال فى حزم :

— هل سمعت يا سيادة العقيد ؟.. سيخترق الفريق كله تلك الفجوة إلى قلب القمر .

ثم أردف فى صرامة :

— وسنعود بالدليل القاطع .. أو لن نعود أبدًا .

* * *



٨ ـ وداع الأبطال ..

زفرت (سلوى) فى قوة ، وهى ترتدى ملابس الفضاء الخاصة ، وقالت فى حنق :

ـ أمن الضرورى أن نرتدى تلك الثياب ، ونحن نبدأ رحلتنا يا (نور) ؟

ابتسم وهو يقول :

ـ نعم للأسف يا زوجتى العزيزة ، فلا تنسَىْ أننا ننطلق إلى مكان مجهول ، وقد يقودنا إلى سطح القمر .. أو إلى منطقة تحمل نفس جوّ القمر ، ومن حسن الحظ أن ثياب الفضاء فى عصرنا هذا رقيقة خفيفة ، وليستْ كثيفة ثقيلة كثياب الفضاء فى القرن العشرين .

زوت ما بين حاجبيها ، دون أن تنطق بكلمة ، وأكملت ارتداء ثوبها الفضائى اللامع ، قبل أن تغمغم :

ـ يبدو أننى أرتجف ، فأنا أجد صعوبة فى إحكام الثوب .

تطلّع إليها (نور) فى حنان وإشفاق ، وقال :

ـ أعلم أنها رحلة بالغة الخطورة يا عزيزتى ، ولكنها وسيلتنا الوحيدة للوصول إلى ما نبتغى .

مطّت شفتيها ، وهى تقول :

ـ أعلم هذا يا (نور) .. أعلم هذا .

التقط كل منهما خوذته الزجاجية ، وعاونها (نور) على إحكام ثوبها ، ثم سار كل منهما إلى جوار الآخر فى صمت ، حتى التقيا بـ (رمزى) و(محمود) فى ثوبيهما الفضائيين ، وسار الأربعة جنبًا إلى جنب عبر الممر الطويل ، وانعكست أضواء الممر على ثيابهم ، فالتمعت ، وبدوا كأربعة من أبطال الأساطير ، فى طريقهم إلى رحلة طويلة .. رحلة إلى الموت ..

* * *

كانت دهشة (نور) وفريقه عظيمة ، حينما وجدوا (فاسيلوف) ورجاله التسعة فى انتظارهم ، أمام الحفرة المخيفة ، وهم يرتدون زى المناسبات الخاصة ، والموشّى بخيوط الذهب ، والمزيّن بالأزرار اللامعة ، ذات البريق الأخاذ ، وقد نصبوا علمى مصر والاتحاد السوفيتى جنبًا إلى جنب ، إلى جوار الحفرة ، ولم يكد (فاسيلوف) يراهم ، حتى صاح فى قوة :

— انتباه .

وارتفع دوى أقدام الجنود ، وهو تصطك بعضها ببعض فى آن واحد ، ورفع كل منهم يده إلى رأسه فى تحية عسكرية قوية ، وهم يقفون منتصبى القامة ، كما يحدث فى الاستقبالات الرسمية .

حتى (فاسيلوف) رفع يده بالتحية العسكرية فى احترام ، ثم مدّها يصافح (نور) فى قوة ، وأشار إلى مجموعة أشياء ، مرتّبة فى عناية ، وهو يقول :

— لقد أعددنا لكل منكم مصباحًا ضوئيًا صغيرًا ، ومسدسًا ليزريًا ، وعلبة من الأطعمة الفضائية المحفوظة .

كان يتحدّث فى لهجة رقيقة ، تحمل الكثير من الاحترام ، حتى بدا وكأنما تحوّل إلى رجل آخر ، ويبدو أنه قد لاحظ الدهشة على وجوههم ، فابتسم فى هدوء ، ويمّم وجهه شطر (نور) ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ، قائلًا فى هدوء :

— قد يختلف كل منا مع الآخر ، فى رؤيته للأمور ، ووسائل تنفيذه لها ، ولكننى واثق من أن كلًّا منا يسعى للهدف نفسه ، ألا وهو إقامة العدالة ، والعمل على رفعة الوطن ، وإن تعارض أسلوبانا تمامًا ، ولكننى على أية حال رجل عسكرى ، أحترم الشجاعة والإصرار ، والثقة بالنفس ، حتى فى قلوب الأعداء .

أدهشت كلماته الفريق ، فلم تكن تحمل صلفه وكبرياءه المعتادين ، ولقد بدت لهم ابتسامته صافية ودودًا ، وهو يصافحهم ، قائلًا فى حرارة :

— أتمنى لكم التوفيق .

ثم تراجع خطوة ، ورفع يده بالتحية العسكرية ، وبادله إياها (نور) بابتسامة صافية ، ثم هبط إلى الفجوة ، وتبعه رفاقه بلا تردّد ، وظلّ (فاسيلوف) رافعًا يده إلى رأسه حتى اختفى آخرهم فى الفجوة ، ثم أعادها إلى جواره ، وهو يغمغم فى أسف :

— وداعًا أيها المصريون .. وداعًا أيها الأبطال .

* * *

كانت الفجوة تزداد اتساعًا ، كلما تعمّق فيها أفراد الفريق ، الذين أخذوا يتقدّمون فى حذر بالغ ، وهم يضيئون طريقهم بمصابيحهم الضوئية ، ويتأمّلون المكان حولهم مشدوهين مبهورين ..

كان النفق الذى يهبطون به أشبه بصخور الجرانيت ، تسرى فى جوانبه عروق برّاقة من مادة أشبه بالفضة ، تتألّق فى قوة حينما تسقط عليها أضواء المصابيح ، وكان النفق نفسه يتّسع على نحو منتظم ، حتى بدا أشبه ببوق ضخم ..



كانت الفجوة تزداد اتساعا ، كلما تعمق فيها أفراد الفريق ، الذين أخذوا يتقدمون فى حذر بالغ .

ومضت دقائق ، وهم يهبطون فى صمت ، حتى لاح لهم ضوء خافت ، يأتى من نهاية النفق ، فغمغم (نور) :

ـ يبدو أننا نقترب من الهدف يا رفاق .

لم ينطق أحدهم بكلمة ، وإن سرت فى جسد كل منهم رعدة قوية ، وخيالهم يسبح محاولاً تخيّل ما ينتظرهم عند ذلك الضوء ، الذى أخذ يزداد سطوعًا مع تقدّمهم ، حتى أصبح بإمكانهم إطفاء مصابيحهم ، والرؤية فى وضوح ، فهتف (محمود) فى فضول :

ـ من أين يأتى هذا الضوء يا تُرى ؟

أجابه (نور) ، وهو يواصل تقدّمه :

ـ لا تتعجّل يا (محمود) ، سيتضح لنا كل شىء عمّا قريب وربّما ..

بتر (نور) عبارته فجأة ، وأعقبها بشهقة قوية ، تشفّ عن دهشة عارمة ، حينما وصل إلى نهاية النفق ، وتسمّر فى مكانه مشدوهًا ، مما جعل رفاقه يتدافعون لمشاركته الرؤية ، ولم تكد أبصارهم تقع على ما أدهشه ، حتى شهق كل منهم بدوره ، واتسعت عيونهم فى أعماق القمر ..

ذلك التابع الصامت ، الخاضع لكوكب الأرض ، والذى أكّدت النظريات والدراسات خلوّه من أى أثر للحياة ..

لقد رأوا أجمل حديقة فى الكون كله ..

كانت تمتد أمامهم ، إلى ما لا نهاية ، حديقة رائعة التكوين والتنسيق ، تنتشر فيها أزهار شفافة ملوّنة ، لها بريق ساحر ، كأنها مصنوعة من الماس النقى ، وأوراقها تبرق كالذهب ، وتومض كالمصابيح الملوّنة ، ومن أسفلها تنتشر حشائش فضية ، تتمايل فى نعومة وهدوء ، على الرغم من عدم وجود أى مصدر هوائى ..

وفى منتصف الحديقة القمرية الساحرة تمامًا ، يتدفّق جدول صغير ، تتموّج مياهه الخضراء الصافية ، وتنساب فى نعومة ورقة ..

والنفق نفسه تحوّل إلى فراغ هائل ، ترتفع جدرانه عالية ، وتتقاطع فيها تلك العروق الفضية ، التى ينعكس عليها ضوء الزهور الماسية ، لينعكس مضيئاً المكان كله ..

وخفق قلب (سلوى) من فرط الانبهار والنشوة ، وغاب عنها ذلك الغرض المخيف ، الذى هبطوا من أجله إلى قاع القمر ، أمام جمال المشهد الساحر ، وفغر (محمود) فاه فى انبهار ، وغمغم (رمزى) مشدوهًا :

ــ سبحانه الله !!.. يبدع الخلق أينما يشاء ، وكيفما يريد !!

مضت لحظات وهم يتأملون فى المكان فى نشوة ، قبل أن يغمغم (نور) مأخوذًا :

ــ يا للعجب !!.. كيف ينمو وحش بشع كهذا وسط جمال ساحر هكذا ؟

انتزعتهم عبارة (نور) من ذهولهم ونشوتهم، وقال (رمزى):

ــ ربّما لا يبدو ذلك المشهد له جميلًا .

هزّ (نور) رأسه ، وهو يغمغم :

ــ كل شىء ممكن يا (رمزى) .. كل شىء ممكن ..

وفجأة لم يعد أحد منهم يشعر بجمال المشهد الساحر ، فلقد ارتفع من خلفهم فجأة فحيح مخيف ، واستداروا بالتفاتة رجل واحد ، ليجدوا أنفسهم أمام ذلك الذى جاءوا من أجله ..

أمام وحش القمر ..

* * *

كان التناقض واضحًا وعجيبًا ، ما بين جمال الحديقة الغنّاء ، وبشاعة الوحش الذى انتصب بنصفه العلوى أمامهم ، وهو يبرز أنيابه الحادة المخيفة ، ويحدّق فى وجوههم بعينيه الواسعتين الحمراوين فى لون الدم ، ويصدر فحيحه

المزعج المخيف ، الذى جعله أشبه بثعبان الكوبرا ، خاصةً حينما تراقص نصفه السفلى الشبيه بذيل الثعبان ، قبل أن يرفع ذراعيه نحوهم ، ويتقدّم منهم فى بطء .

وتراجع الجميع فى خوف ، وأشار (نور) إلى رفاقه بذراعه اليسرى ، يدعوهم للابتعاد ، فى حين أخرج هو مسدسه الليزرى ، وصوّبه إلى رأس الوحش ..

وفجأة تحرّك ذيل الوحش الثعبانى ، ولطم مسدس (نور) ، فطوّح به بعيدًا ، على الرغم من قبضة (نور) القوية ، ثم استدار إليه ، وهو يطلق فحيحه المخيف .

امتلأ قلب (سلوى) بالفزع ، وأطلقت صرخة جزعة ، فى حين أطلق (رمزى) و(محمود) مسدسيهما الليزريين على الوحش ، الذى أطلق فحيحه القوى ، وهاجمهما فى شراسة ، فمزّق سترة (محمود) الفضائية ، وجزءًا من ذراعه بمخالبه ، ولطم (رمزى) لطمة قويّة بذيله ، ألقته وسط الحديقة الماسية ، ثم التفت إلى (سلوى) التى سقط مسدسها الليزرىّ من يدها من فرط الرعب ، وهى تتراجع فى فزع ..

وقفز (نور) يلتقط مسدسه الليزرىّ ، وأطلق أشعته فى سرعة ، محاولاً إصابة الوحش فى عينيه ، ولكن الوحش لطمه

بذيله القوىّ ، وألقاه بعيدًا ، ثم انقضّ على (سلوى) ، وحملها بين ذراعيه فى قوّة ..

وأطلقت المسكينة صرخة رعب ، ثم غابت عن الوعى .

وأمام أعين أفراد الفريق ، وعلى الرغم من صرخات (نور) الملتاعة ، وهو يهتف باسم زوجته ، انطلق الوحش يزحف فى سرعة ، حاملاً فريسته ، واختفى فى كهف قريب ..

* * *



٩ — مطاردة فى أعماق القمر ..

انتفض قلب (نور) فى قوة ، وهو يهتف بكل ما يحمله فى أعماقه من ألم ومرارة :

— يا إلهى !!.. كلا .. ليس (سلوى) .. ليس (سلوى) ..

وقفز ملتقطًا مسدسه الليزرى ، وانطلق يعدو بكل ما يملك من قوة خلف الوحش ، حين هتف (رمزى) :

— كلا يا (نور) .. كلا ..

ولكنه ، وعلى الرغم من هتافه ، التقط مسدسه الليزرى ، وأسرع خلفه ، وتبعهما (محمود) دون تفكير ، وسرعان ما غاب الثلاثة فى أعماق الكهف المظلم ..

لقد أنساهم خوفهم بشاعة ذلك الوحش المرعب ..

خوفهم على (سلوى) ..

وعلى ضوء مصابيحهم ، اندفع الثلاثة يركضون ، داخل الكهف ، وقلوبهم ترتجف قلقًا عليها ، حتى انتهى بهم المطاف

عند نقطة يتفرّع فيها الكهف إلى أربعة اتجاهات ، وهتف (نور) :

— يا إلهى !!.. فى أيها اختفى ذلك الوحش ؟

ثم أخذ يفحص أرض الكهف بمصباحه فى سرعة وتوتُّر ، قبل أن يشير إلى أقصى اليسار ، ويهتف فى حِدّة :

— من هنا .. الآثار تؤكّد أنه قد زحف من هنا .

انطلق الثلاثة يشقون طريقهم داخل الكهف الفرعى ، الذى أشار إليه (نور) ، حتى وصلوا إلى منطقة فسيحة ، أشار (رمزى) إلى نهايتها ، هاتفًا :

— انظروا هناك .. إنها (سلوى) !

أسرع الثلاثة إلى حيث ترقد (سلوى) فاقدة الوعى ، فوق مصطبة حجرية مصقولة فى عناية ، وقد تحطّمت خوذتها الزجاجية ، وتحسّسها (نور) فى جزع ، وهو يهتف :

— هل قتلها ذلك الوحش ؟

فحصها (رمزى) فى سرعة ، ثم تنهّد فى ارتياح ، وهو يقول :

— كلا يا (نور) .. إنها على قيد الحياة .

غمغم (محمود) فى صوت شديد الشحوب :

— أعتقد أنها أول من يصل إلى هنا حيًّا .

التفت إليه (نور) و(رمزى) فى دهشة ، ثم اتسعت عيونهما فى ذعر ، حينما وقعت على ما أظهره ضوء مصباحه ..

على هيكلين عظميين بشريين ، يرتدى أحدهما بقايا ثياب طاقم الحراسة المصرى الأزرق ، وتلتصق بعظام الآخر بقايا من ثوب طاقم الحراسة السوفيتى ، فغمغم (رمزى) فى شحوب :

— يا إلهى !!.. إنهما الحارسان .. لقد التهمهما عن آخرهما .

أشاح (نور) ببصره ، وهو يغمغم فى اشمئزاز وألم :

— يا للبشاعة !!

وفجأة هتف (محمود) :

— يا إلهى !!.. كيف لم ننتبه إلى هذا ؟

ثم نزع خوذته ، واستنشق الهواء فى عمق وهو يقول :

— لقد تحطمت خوذة (سلوى) ، ولكنها لم تمت ، وأنا تمزقت سترتى الفضائية ، دون أن أشعر بأى تغيير ، ونحن نسير ونركض على نحو طبيعى ، كما لو كنا على كوكب الأرض ، مع أننا قد غادرنا سجن القمر ، ومن المفروض أننا الآن فى مناخ قمرىّ ، حيث تصل الجاذبية إلى السدس ، وينعدم الأكسوجين فى الهواء .

هتف (نور) فى دهشة :

— يا إلهى !!.. هذا صحيح .. إن هذا المكان يخالف طبيعة القمر تمامًا .. إنه يبدو كأنه ...

وصمت فجأة ، قبل أن يستطرد فى تردد :

— كأنه قد أُعِدّ بصورة صناعية .

سأله (رمزى) فى دهشة :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

عقد (نور) حاجبيه مفكرًا ، ثم لوّح بكفه ، قائلًا :

— ماذا لو تصورنا أن القمر فى سابق عهده لم يكن كما هو الآن ؟.. وأنه كان كوكبًا تابعًا لكوكب الأرض ، له جاذبيته ، ومناخه ، وغلافه الجوى ، ثم أصابته بعض العوامل ، التى جرّدته من غلافه الجوى ، كما يحدث الآن على كوكب الأرض(*) ، مما اضطر المخلوقات التى تحيا على سطحه إلى صنع مكان ملائم لمعيشتها فى باطن القمر ، وواصلت حضارتها فيه .

(*) كشف العلماء منذ بداية الستينات ، أن هناك فجوة تتسع تدريجيًا فى طبقة (الأيونوسفير) فى أعلى الغلاف الجوى ، وهذه الفجوة تسمح بنفاذ كميات بالغة الخطورة على الأشعة الكونية ، واستمرارها فى الاتساع قد يؤدى إلى مصرع سكان كوكب الأرض ، أو إصابتهم بأمراض فتاكة ، غير قابلة للعلاج .



ووقعت أضواء مصابيحهم على وجه الوحش البشع ، وهو يبرز أنيابه المخيفة ، ويلتقط صخرة ضخمة ويرفعها عاليًا ..

غمغم (رمزى) :

— نظرية معقولة ولكن ..

قاطعته صيحة مفاجئة من (محمود) ، وهو يهتف :

— مهلًا يارفاق .. لقد أنستنا غرابة الموقف أن وحش القمر مازال حرًّا طليقًا ، وربّما كان يتربّص بنا الآن .

عقد (نور) حاجبيه فى قوة ، وتلفَّت (رمزى) حوله فى قلق ، وهو يغمغم :

— هذا صحيح .. ولكن أين هو ؟

جاءتهم الإجابة على هيئة فحيح ، انبعث من مدخل الكهف ، فاستدار إليه الثلاثة فى سرعة ، ووقعت أضواء مصابيحهم على وجه الوحش البشع ، وهو يبرز أنيابه المخيفة ، ويلتقط من الأرض صخرة ضخمة ، ويرفعها عاليًا ، ثم يلقى بها نحوهم فى قوة ..

* * *

« لقد حصلنا على الاعتراف ياسيادة الرفيق العقيد » ..

رفع (فاسيلوف) عينيه فى بطء ، يتطلّع إلى الحارس الذى نطق بهذه العبارة ، ثم تنهّد ، ومطُّ شفتيه ، وهو يسأله فى هدوء :

— أى اعتراف ؟

رفع الحارس حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ــ اعتراف المسجونين الأربعة أيها الرفيق العقيد ، لقد اعترفوا بما طلبناه منهم ، بعد أن أقنعتهم وسائل الاستجواب .

عاد (فاسيلوف) يمطُّ شفتيه ، وهو يغمغم فى حزن :

ــ اعترفوا بما طلبناه منهم ؟!

ثم التقط كأس (الفودكا) الموضوعة أمامه ، وألقى بمحتوياتها فى حلقه دفعة واحدة ، فى حين سأله الحارس فى اهتمام :

ــ هل نرسل الاعترافات إلى القيادة يا سيِّدى ؟

عقد (فاسيلوف) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ بل مزِّقها ، وألق بها فى أنبوب شفط الفضلات .

هتف الحارس فى دهشة :

ــ ماذا ؟

صاح (فاسيلوف) فى حِدَّة :

ــ افعل كما أمرتك ، وأعد هؤلاء المساكين الأربعة الى حجرتهم ، وقدِّم لهم كل ما يطلبونه ، وسأذهب بنفسى لأقدِّم لهم الاعتذار المناسب .

تجلَّت الدهشة بكل صورها على وجه الحارس ، إلَّا أنه أومأ

برأسه إيجابًا ، وأدَّى التحية العسكرية فى احترام ، ثم ذهب لينفِّذ الأوامر فى حَيْرة ، فى حين نهض (فاسيلوف) من خلف مكتبه ، ووقف يتطلَّع إلى الحفرة الصامتة ، من خلف زجاج نافذة حجرته ، ثم لاح الأسف والحزن فى قسماته ، وهو يغمغم :

لقد كنت على حق أيها الرائد المصرى .. حتى الملائكة يمكنها أن تعترف بالخطيئة ، إذا ما تعرَّضت لهذا الاستجواب الوحشى .. إنه وسيلة عقيمة .. عقيمة للغاية .

وتنهَّد فى أسف .. قبل أن يستطرد :

ــ البطولة الحقيقية هى أن يفعل المرء ما فعلت أنت ورفاقك ، فيخاطر بروحه ونفسه فى سبيل ما يؤمن به ، لا أن يسوم العاجزين العذاب .

وتعلَّق بصره بالحفرة ، وهو يهتف من أعماقه :

ــ عد حيًّا بالله عليك أيها الرائد المصرى .. عد لترى (فاسيلوف) الجديد ، الذى أعادت إليه شجاعتك آدميته .. عد أيها البطل .

* * *

دفع (نور) (رمزى) بعيدًا ، وقفز هو جانبًا متفاديًا الصخرة الضخمة ، ثم هتف وهو يقفز إلى يمين الوحش :

— حاولا محاصرته ، وصوّبا على العينين مباشرة .. اطلق أنت من اليمين يا (رمزى) ، وسأطلق أنا من اليسار ، وليطلق (محمود) من المنتصف .

تباعدوا ليصنعوا نصف دائرة ، أحاطت بالوحش الذى أخذ ينقل بصره بينهم فى حذر ، وهو يطلق فحيحه المخيف ، ثم دار حول نفسه فجأة ، ليتلقى أشعة مسدساتهم فى ظهره القوى ، المغطى بالحراشيف ، وانعكست الأشعة عن ظهره ، وتألق الكهف ، بضوء قوى لانعكاسها ، فى حين لطم هو بذيله (رمزى) ، وأداره ليلطم (محمود) ، وانحنى موليًا ظهره لـ (نور) ، والتقط مسدسيهما الليزريين ، وهشّمهما بأصابعه الثلاث فى بساطة ، كأن كلًا منهما مصنوع من الورق المقوى . والتفت إلى (نور) الذى صوّب مسدسه إلى عينه اليسرى ، وأطلق أشعته ..

وصرخ الوحش فى قوة ، حينما اخترقت الأشعة عينه اليسرى ، التى انفجرت فى صوت مسموع ، وتناثر منها سائل أصفر داكن ، وبدت صرخته أشبه بمزيج من خوار الثور ، وفحيح الأفعى ، ولكنه لم يسقط ، بل تحرّك فى سرعة ضاعفها الألم ، وزادها شراسة ، فلطم (نور) بذيله الحرشوفى

القوى ، ثم اختطف مسدسه ، وحطّمه فى قوة ، وألقاه بعيدًا ، وانقضّ على (نور) .

واتسعت عيون (رمزى) و(محمود) فى رعب ، حينما رأوا (نور) بين ذراعى الوحش ، يحاول مقاومته فى بأس ويأس ، وأنياب الوحش السامة تندفع إلى عنقه بلا رحمة ..

* * *



١٠ ـ ملائكة القمر ..

رأى (نور) الموت يقترب منه ، فى أنياب الوحش الحادّة السامة ، وصار أقرب إليه من حبل الوريد ، ولكن سطع فى الكهف فجأة ضوء وردىّ عجيب ، وأطلق الوحش تلك الصرخة ، تجمع ما بين خوار الثور وفحيح الأفعى ، ثم تراخت ذراعاه حول جسد (نور) ، وترنّح لحظة ، قبل أن يهوى جثة هامدة ..

وتطلّع (نور) و(رمزى) و(محمود) فى ذهول إلى الوحش الصريع ، غير مصدِّقين نجاتهم من براثنه ، ثم هتف (رمزى) :

ـ ماذا حدث لا.. كيف لقى مصرعه هكذا ؟! وما سر ذلك الضوء الوردى ؟

أجابه صوت موسيقى عذب ، يفيض بالرقة والدعة والهدوء :

ـ القتل شىء بغيض يا ولدى ، ولكنه يتحوّل إلى أمر

حتمى ، حينما يكون هدفه إنقاذ ضحايا أبرياء .

التفت الثلاثة إلى مصدر الصوت فى دهشة ، ثم اتسعت عيونهم فى ذهول وانبهار ..

لقد كان يقف أمامهم ملاك ..

أو هو أقرب المخلوقات شبها بالملاك ، كما تصوُّره بنو البشر ..

مخلوق بالغ الروعة والجمال ، تحمل ملامحه أسمى آيات الرقة والوسامة والوداعة ، بشرته بيضاء فى لون الشمع ، ويرتدى ثوباً أبيض اللون ، من خيوط لامعة فى هدوء ، وخلف ظهره برز جناحان كجناحى حمامة بيضاء ضخمة ، وكان يبتسم فى هدوء بفمه البالغ الدقة ، الذى بدا كثقب صغير وسط وجهه ، وبدت عيناه شفافتين فى صفاء ، وهو يستطرد أمام دهشتهم العارمة :

ـ مرحبًا بكم ، وحمدًا لله على نجاتكم من (البنداريوس) .. أنا (فان) ، واحد من شعب القمر المسالم .

ولم يتلقّ (فان) جوابًا ، فقد كان الذهول يملأ قلوب الجميع ..

* * *

عشرات المخلوقات الشبيهة بالملائكة أحاطت بـ (نور) ورفيقيه ، ودون تبادل كلمة واحدة أخذ بعضهم يسعفون (سلوى) فى رقة وعناية بالغتين فى حين أخذ أحدهم يدهن ذراع (محمود) المصابة بدهان عطرى ناعم ، ثم يحيطها بأربطة رقيقة فى لون الورد ، وابتسم (فان) تلك الابتسامة العذبة الوديعة ، وهو يقول لـ (نور) فى لهجة أقرب إلى الاعتذار :

— لقد كان من المؤسف ان يفرّ (البنداريوس) من سجنه ، ويلحق بكم كل هذا الأسى .. لقد كان آخر تلك المخلوقات المفترسة ، وكنا نحتفظ به لدراسته فحسب ، لم نكن نتصوّر أنه من الممكن أن يفرّ ويصنع كل هذا .

تطلّع إليه (نور) و(رمزى) و(محمود) فى دهشة عارمة ، وسأله (نور) فى لهفة :

— من أنتم ؟

ازدادت ابتسامة (فان) رقة ووداعة ، وهو يقول :

— سيجيبكم الحكيم الأكبر على كل أسئلتكم ، حينما نذهب إليه .

سأله (محمود) فى دهشة :

— أين ؟

أشار (فان) إشارة مبهمة ، وهو يقول :

— هناك ، فى مدينتنا (لونا) .

ثم انحنى أمامهم فى هدوء ، وهو يقول :

— اتبعونى .

تبعه الثلاثة فى دهشة وحيْرة ، وخلفهم بعض هؤلاء أشباه الملائكة ، يحملون (سلوى) على محفة مخملية ناعمة ، و(فان) يتقدّم الجميع عبر الكهف المظلم ، إلى أن وصلوا إلى الحديقة الساحرة ، فاجتازوها بمحاذاة الجدول الرقيق ، حتى وصلوا إلى باب فضىّ بالغ الضخامة ، توقّف (فان) أمامه ، ولوّح بكفه ، فتحرّك الباب فى هدوء ، وبلا أدنى صوت ، كاشفًا أعظم مشهد فى الكون ..

مدينة كاملة من المرمر الوردى الشفّاف ، تنتشر فى أرجائها حدائق الزهور الماسية ، وتحلّق فى سمائها المخلوقات الرقيقة الوديعة ، وهى ترفرف بأجنحتها فى هدوء ، ويمتدّ من الباب الفضى إلى القصر المرمرىّ الوردىّ ، الذى يتوسّط المدينة ، ممرّ من المرمر السماوىّ الجميل ، الذى تجرى على جانبيه جداول المياه الشفّافة ..

وسار الجميع فوق الممر المرمرىّ السماوى ، و(نور) و(رمزى) و(محمود) ينقلون أبصارهم حولهم فى انبهار وذهول ، حتى ندت آهة من بين شفتى (سلوى) ، فأسرع (نور) إليها ، ومسح على رأسها فى حنان ، وهو يقول :

ــ حمدًا لله على سلامتك ونجاتك يا زوجتى العزيزة .

تأوهت (سلوى) مرة أخرى فى ألم ، ثم فتحت عينيها فى بطء ، وهى تغمغم :

ــ أين أنا ؟

واتسعت عيناها فى ذهول ، وهى تحدّق فى المشهد الساحر ، ثم أسرعت تهتف :

ــ لا تخبرنى يا (نور) .. سأخبرك أنا .. لقد استشهدنا وذهبنا إلى الجنة ، أليس كذلك ؟..

ابتسم (نور) وهو يقول فى حنان :

ــ نعم يا عزيزتى ، إن كل ما يبهرك هنا لا يساوى ذرة واحدة من جنة الله (سبحانه وتعالى) حيث هناك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت .. إننا مازلنا على قيد الحياة .

هتفت وهى تتطلّع حولها فى انبهار وحَيْرة :

ــ على قيد الحياة ؟!.. أين نحن إذن ؟

أجابها فى خفوت :

ــ فى قلب القمر يا عزيزتى .

صاحت فى ذهول :

ــ فى قلب القمر ؟!

ربّت على رأسها فى حنان ، وهو يقول :

ــ نعم يا عزيزتى ، فلتهدأ نفسك ، لقد زال الخطر ، وسنلتقى بالحكيم الأكبر بعد لحظات ، وسيخبرنا هو بكل ما نعجز عن فهمه .

ثم ابتسم ابتسامة مضطربة ، وهو يستطرد فى صوت ، حاول أن يجعله هادئًا :

ــ أو ربّما أنه سيخبرنا بما نعجز عن فهمه تمامًا ..

* * *

كان قصر الحكيم الأكبر بسيطًا أنيقًا ، وكان هو يجلس فى نهاية قاعته الواسعة ، فوق عرش مرمرى أخضر ، بدا متناسقًا مع ثوبه وبشرته ، بلونيهما الأبيض الهادئ ، الذى أضيف إلى لحيته الأنيقة ، فمنحه مظهرًا وقورًا مهيبًا ، لم تنتقص منه تلك الابتسامة الرقيقة العذبة ، التى ارتسمت على شفتيه ، وهو يقول :

ــ مرحبا بكم فى (لونا) يا أهل كوكب الأرض .



كان يجلس فى نهاية قاعته الواسعة ، فوق عرش مرمرى أخضر ..

لم يتمالك (نور) فضوله ، فأسرع يسأله فى اهتمام :

ـ من أنتم ؟

أجابه الحكيم الأكبر فى دعة.

ـ البقية الباقية من شعب القمر :

أسرع (رمزى) يسأله :

ـ هل تقيمون هنا منذ بدء الخليقة ؟.. أقصد خليقتكم بالطبع !

أجابه الحكيم الأكبر فى رقة :

ـ سأخبركم بكل شىء يا ولدى ، فلا تقلق .

إلّا أن (محمود) سأله فى لهفة :

ـ كيف اتفق أنكم تتحدثّون لغتنا ؟

لم يفقد الحكيم الأكبر ابتسامته أو هدوءه ، أمام هذا السيل المنهمر من الأسئلة ، وإنما قال لـ (محمود) فى رقة :

ـ الصبر يا ولدى هو خير الفضائل ، ولو انتظرتم قليلاً فستعلمون كل شىء عنا ، مما يشبع فضولكم العلمىّ تمامًا .

ثم تنهّد فى هدوء ، قبل أن يبدأ قصته ، قائلاً :

ـ حينما نشأت الحياة على سطح كوكبنا هذا ، منذ عدة ملايين من السنين ، لا ندرى عددها بالتحديد ، لم يكن مجرّد تابع للأرض كما هو الآن ، بل كان كوكبًا مستقلاً ،

له جاذبيته ، وغلافه الجوى ، وبحاره ، ونباتاته وجباله ، وسحبه وسماؤه ، وكان يدور حول نفسه فى انتظام ، كما يفعل كوكب الأرض . ولقد نشأت الحياة بدائية بالطبع ، ولكنها تطوّرت بأسرع من مثيلتها على كوكب الأرض كثيرًا ، لسنا ندرك لماذا ؟.. ربّما لأننا لم نضيع الكثير من الوقت فى كشف وتطوير وسائل النقل . فقد كانت أجنحتنا تكفينا . حتى أن أول ما صنعناه من هذه الوسائل كان سفن الفضاء ، التى نقلتنا إلى كوكبكم .

هتفت (سلوى) فى دهشة :

ـ هل قمتم بزيارة كوكب الأرض ؟

أجابها فى هدوء :

ـ نعم يا بنيتى . منذ عشرات القرون ، ومازالت بعض الرسوم ، التى وضعها فنانو كوكبكم لنا ، تحتل أماكنها البارزة فى الكثير من اللوحات .

ارتفع حاجبا (رمزى) فى دهشة ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !!.. إذن فأنتم ..

قاطعه الحكيم الأكبر ، وهو يقول فى هدوء :

ـ نعم يابنى .. نحن من تطلقون عليهم اسم (الملائكة) .

* * *

١١ ـ كفاح شعب ..

اتسعت عيون أفراد الفريق فى ذهول ، وهتف (نور) فى استنكار :

ـ هذا مستحيل . فالملائكة مخلوقات سامية ، لاتختفى فى جحور فى باطن القمر .

ظلّ الحكيم الأكبر هادئًا ، رقيقًا ، مبتسمًا ، وهو يقول :

ـ إننى لم أدّع أننا ملائكة حقًّا يا بنى ، فالملائكة دفق من النور الصافى ، وهم بدعة الخالق (عزَّ وجلَّ) فى خلقه ، وإنما قلت إنكم أطلقتم علينا هذه التسمية ، وتفسير ذلك سابق لأوانه ، فدعنى أتم قصتى .

تضرّج وجه (نور) بحمرة الخجل ، وهو يقول :

ـ استمرّ يا سيّدى .

عاد الحكيم الأكبر يقول :

ـ وحينما بلغنا ذلك القدر من الحضارة لم يكن شعب القمر بتلك الوداعة التى ترونها ، الآن ، بل لم يكن شعبًا واحدًا ، وإنما

كان عدة شعوب متناحرة متصارعة ، بينها من وصل إلى ذروة الحضارة ، ومن يحاول النهوض بحضارته فى صعوبة ، ثم أخذ فلكيو الدول القمرية يرصدون كوكب الأرض ، ويتابعون فى شغف تطوّر الحضارة البطىء على سطحه ، وبرزت فكرة ارتياد الفضاء ، ثم لم تلبث أن أصبحت حقيقة ، وهبطت أولى سفننا الفضائية على سطح كوكبكم فى سنوات ما قبل ميلاد المسيح ، وحاولنا أن نقيم الصداقات مع شعوبكم ، ولكن الفارق الحضارى كان رهيبًا ، وكل ما فهمته شعوبكم هو أننا من السماء ، فظنوا أننا الملائكة ، التى تحدثّت عنها كل الأديان ، وصار تكويننا هو تكوين الملائكة كما تتصوّرونها ، فى حين أن الملائكة الحقيقية أكثر بهاءً وروعةً منا بمراحل شتى .

صمت الحكيم الأكبر لحظة ، وكأنما يلتقط أنفاسه ، ثم استطرد بنفس الهدوء والوداعة :

ــ وبدأ الطمع يجد طريقه إلى قلوب زعماء دولنا المتحضّرة ، واشتعلت الحروب على سطح القمر ، وكل دولة تظن أنها ستفوز بزعامة الكوكب ، ولكن النتائج كانت الدمار للجميع .. لقد بدأ الغلاف الجوى لنا يضمحل ويتلاشى ، مع الأسلحة المدمّرة التى كنا نستخدمها فى حروبنا ، وأدرك العلماء

ذلك بعد فوات الأوان ، وهنا فقط اتحدت كل الدول ، وتناست ما بينها من حروب وخلافات ، فقد باتت المهمة الأولى ، هى إنقاذ القمر وسكّانه ..

وبدا الأسف على وجهه لحظة ، قبل أن يتابع :

ــ ولكن فرصة النجاة كانت قد فاتت ، فأسرع الجميع يقيمون هذه المدينة العظيمة فى قلب القمر ، بعد أن قدّر العلماء أنه سيتوقّف يومًا عن الدوران ، وسيفقد غلافه الجوى ، وستنهال عليه النيازك ، التى لم يعد هناك غلاف جوى يحميه منها ..

وتنهّد ، ثم واصل قائلاً :

ــ وهكذا انتقلت حضارة القمر ، بسبب حماقة أبنائه ، من السطح إلى الجوف ، وجهّزنا هذا المكان المزوّد بكل وسائل الحياة ، تمامًا كما فعلتم أنتم حينما أقمتم سجن القمر ، وظللنا نتابع تطوركم وحضارتكم لآلاف السنين ، حتى وصل أول رجالكم إلى القمر ، ووطِئ سطحه ، بقدمه ، وهنا أدركنا أنه ينبغى النظر إلى تطوّركم بنظرة جادّة ، فاجتمع مجلس الحكماء ، كنت يومئذ شابًا ، ودرسنا الموقف ، وقدّرنا أن طموحكم لن يتوقّف عند حد ، وأنه ليس أمامنا سوى كشف أمرنا لكم ، أو إخفائه عنكم .

هتف (نور) فى أسف :

ـ ولماذا لجأتم إلى إخفائه ؟

ابتسم الحكيم الأكبر فى هدوء ، وهو يقول :

ـ لأنكم لم تتطوّروا روحيًا مثلما فعلنا نحن ، بعد أن أدركنا أن الشرور كانت سببًا فى دمار الجميع يا بنىّ .. إن مدينتنا تمتلئ ببعض أنواع المعادن ، التى ترونها أنتم نادرة وجميلة ، وتتقاتلون من أجلها ، مثل الماس والذهب والفضة ، ولقد أدركنا من مراقبتكم ، ومعرفة لغاتكم ، أنكم مازلتم تعانون رذيلة الطمع ، التى تجعل بعضكم لا يتورّع عن تدمير عالمنا كله ، من أجل حفنة من الذهب والماس ، ونحن ، ومنذ قرون ، شعب مسالم وديع ، لا يميل إلى العنف أو العدوان .

سأله (محمود) فى لهفة :

ـ وما هو (البنداريوس) البشع هذا ؟.. وكيف وصل إلى سجن القمر ؟

قال الحكيم الأكبر فى أسف :

ـ (البنداريوس) كائنات وحشية مفترسة ، كانت تحيا على سطح القمر قبل أن ننتقل للعيش فى أعماقه ، ولقد دفعت الغريزة بعضهم إلى الاختفاء فى عالمنا الجديد ، حيث تتوافق

الظروف مع ما كان عليه سطح الكوكب قبل الكارثة ، ولقد دخلنا فى صراعات عديدة مع هذه الكائنات ، حتى لم يبق منها سوى ذلك (البنداريوس) ، الذى فرّ من سجنه ، وقادته غريزته إلى المكان الوحيد على سطح القمر ، الذى يشبه مناخه مناخنا ، ألا وهو سجن القمر .

غمغم (نور) فى هدوء :

ـ ولقد قادنا ذلك إلى كشف السر الذى أخفيتموه عشرات السنين .

أومأ الحكيم الأكبر برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى أسف :

ـ هذا صحيح .

سأله (نور) :

ـ ولماذا لم تطاردوا ذلك (البنداريوس) ، وتتخلصوا منه على الفور ؟

أجابه الحكيم الأكبر فى أسف :

ـ لقد بحثنا عنه بالفعل ، ولكنه كان يراوغنا طوال الوقت ، حتى عثرنا عليه بعد أن التهم ضحيتين منكم للأسف .

كاد (نور) يلقى سؤالًا آخر ، لولا أن برقت فى ذهنه فجأة فكرة عنيفة ، فعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول للحكيم الأكبر :

— والآن هل تنوون كشف أمركم لعالمنا ؟

مطَّ الحكيم شفتيه ، وقال فى هدوء :

— ليس بعد يا ولدى ، فعالمكم لم يتخلَّص بعد من رذيلة الطمع ، للأسف .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— لماذا أخبرتنا بكل ذلك ، وجعلت رجالك يقودوننا إلى هنا إذن ؟

خفض الحكيم الأكبر عينيه ، وهو يقول فى خفوت :

— لقد اقتضت الظروف ذلك يا ولدى ، وأخشى أننا ..

وصمت لحظة ، وكأنما يؤلمه ما سوف يقوله ، قبل أن يستطرد فى حزن :

— أخشى أننا لن نسمح لكم بعودتكم إلى عالمكم قط .

* * *

١٢ ــ الموت فى جنة القمر ..

شحب وجه (سلوى) ، وامتقع وجه (رمزى) و(محمود) ، إزاء هذا التصريح الخطير ، الذى أدلى به الحكيم الأكبر لشعب القمر .

لقد كانت كلماته تعنى فى بساطة أنهم سيعيشون ما بقى من عمرهم فى سجن القمر ..

ليس سجن القمر المعروف على السطح ، وإنما سجن قمرى حقيقىّ ، فى أعماق التابع الخاضع ..

وغمغمت (سلوى) فى ارتياع :

— كلَّا .. هذا مستحيل !!

فى حين ظل صوت (نور) حازمًا صارمًا ، وهو يقول :

— وهل ستقتلنا لمنع عودتنا إلى كوكبنا ؟

رفع الحكيم حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

— أقتلكم ؟!.. ولماذا يا ولدى ؟.. ستعيشون معنا آمنين ، فى جنتنا التى صنعناها هنا و ..

قاطعه (نور) فى صرامة :

ـ تقصد أنك ستضعنا فى قفص من الذهب ؟!.. كلَّا .. إننا نرفض عرضك هذا .

أشار الحكيم حوله ، وهو يقول :

ـ تطلَّع حولك يا ولدى .. إنكم ستحيون فى عالم مثالىّ ، لا مكان فيه للأحقاد أو الخوف .. عالم كل ما فيه بديع جميل .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ هل تصدِّق أنت كلماتك هذه ؟.. إنكم لا تعيشون فى جنة يا جدِّى ، وإنما فى سجن .. هذا المكان هو سجن القمر الحقيقى ، وأنتم المسجونون ، ولكن بكامل إرادتكم ، سجنتم أنفسكم فى سجنين : سجن خفى فى أعماق القمر ، وسجن من الخوف الذى يملأ نفوسكم من كشف أمركم .

قال الحكيم فى رقة وهدوء :

ـ إننا لا نخشى كشف أمرنا يا ولدى ، ولكننا نتحاشاه رأفة بكم ، فمازالت حضارتنا تفوقكم بقرون ، ولن تصمد أسلحتكم أمام أسلحتنا .

قال (نور) فى تحدٍّ :

ـ هل تراهن ؟

أجابه الحكيم فى وداعة :

ـ كلَّا يا ولدى .. لست أحبّ حتى أن تصل الأمور إلى مرحلة القتال ، فحتى لو هزمناكم سيفقد شعبنا وداعته وطيبته ، وستعود الشرور تملأ النفس مع نشوة النصر .

هتف (نور) فى جِدَّة :

ـ ولكننى أرفض البقاء هنا .

خفض الحكيم عينيه ، وهو يغمغم :

ـ يؤسفنى أنك لا تملك الرفض يا ولدى .

وفجأة ، وفى حركة ماهرة سريعة ، انتزع (نور) مسدسه الليزرىّ الإضافى ، وصوَّبه إلى رأس الحكيم ، قائلًا فى مزيج من السخرية والصرامة :

ـ بل أملكه أيها الحكيم ، وهذا هو الدليل .

ولكنه فوجئ بمسدسه يلتهب فجأة بين يديه ، فألقاه فى ألم ، وسمع صوت (فان) يقول فى هدوء ، وهو يعيد ذراعه الممسكة بأنبوب صغير إلى جواره :

ـ هل يكفى هذا البرهان العملى ، لتعلم أن أسلحتنا تفوق أسلحتكم كثيرًا أيها الأرضىّ ؟

حدَجه (نور) بنظرة غاضبة ساخطة ، فى حين قال الحكيم فى هدوء وأسف :



جاء رد فعل (نور) سريعًا مباغتًا ، حتى أنه أدهش رفاقه أنفسهم .. فقد قفز فجأة إلى حيث يقف (فان) ، وأحاط عنقه بذراعه ..

ـــ لن تجدى محاولاتك يا ولدى .. ستقضون ما بقى من حياتكم هنا معنا .. إلى الأبد .

* * *

جاء ردّ فعل (نور) سريعًا مباغتًا ، حتى أنه أدهش رفاقه أنفسهم .. فقد قفز فجأة إلى حيث يقف (فان) ، وأحاط عنقه بذراعه فى قوة ، فى حين لوى معصمه بيده الأخرى خلف ظهره ، وهو يقول فى حِدّة :

ـــ أيتفوّق شعبك فى هذا النوع من القتال أيضًا يا (فان) ، أم أن حياة الوداعة الطويلة قد أفقدت عضلاتكم قدرتها على الحركة ؟

تأوّه (فان) فى ألم ودهشة ، وهو يقول :

ـــ إنك تؤلم جناحىّ أيها الأرضىّ .

ونهض الحكيم من فوق عرشه ، ورفع كفه وهو يقول فى أسًى :

ـــ لماذا تصرُّ على تلويث جنتنا أيها الأرضىّ ؟

صاح (نور) فى حِدّة :

ـــ إننى أدافع عن حريتى وحرية رفاقى أيها الحكيم ، ولك أن تفعل ما شئت .. اطلب من رجالك قتلنا ، أو اتركنا نذهب فى سلام .

غمغم الحكيم فى حزن :

ـــ إننا لانريق الدم هنا ياولدى .

هتف (نور) :

ـــ ولكنكم تريقون الحرية .

خفض الحكيم عينيه ، وعقد كفيه خلف ظهره لحظات ، ثم غمغم فى حزن :

ـــ هذا ما كنت أخشاه ، لقد كان هروب (البنداريوس) فألاً سيئاً .

ثم رفع عينيه إلى (نور) ، وقال فى هدوء :

ـــ هل يعد كل منكم بشرفه ، ألا يبلغ أمرنا للمسئولين فى كوكب الأرض ؟

سأله (نور) فى دهشة :

ـــ وهل ستصدق وعودنا ؟

أومأ الحكيم برأسه إيجابا ، ثم غمغم فى أسف :

ـــ ليس أمامى سوى ذلك أيها الأرضىّ . فلقد خاطرتم بأرواحكم وأنتم تسعون خلف (البنداريوس) ، والأبطال وحدهم يقدمون على مثل هذه المخاطرة ، من أجل الآخرين وهؤلاء الأبطال يقدرون كلمة الشرف . ولا يحنثون بوعودهم أبدا .

تخلّى (نور) عن عنق (فان) وذراعه ، وتبادل مع فريقه نظرة حازمة ، ثم قال الجميع فى آن واحد :

ـــ نعدك أيها الحكيم .. نعدك بشرفنا .

* * *

أشار (فان) برفقه وهدوئه إلى بداية النفق ، الذى جاء منه (نور) وهو يقول :

ـــ هنا نفترق أيها الأرضيون . عودوا إلى عالمكم ، ولا تنسوا وعدكم أبدا .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـــ وماذا لو قرّر غيرنا الهبوط عبر الفجوة ؟

ابتسم (فان) فى رقة ، وهو يقول :

ـــ اطمئن ، ستختفى الفجوة هنا ، وسيجدون أمامهم أطنانا من الحجارة ، وبقايا جثة (البنداريوس) ، الذى ستدعون أنكم عثرتم عليه وقتلتموه .

سألته (سلوى) :

ـــ وماذا لو تساءل أحد عن سر غيابنا الطويل هذا ؟

أجابها فى وداعة :

ـــ قولوا إنكم حاولتم إزاحة الصخور دون جدوى ،

أو قولوا إنكم اشتبكتم مع (البنداريوس) فى صراع طويل .. ستجدون المبرّر ولا شك .

صافحوه فى حرارة ، وقال له (نور) :

ـ مازلت أصرّ على أنكم تخطئون كثيرًا بعزل أنفسكم فى هذا السجن الاختيارى .

ابتسم (فان) ، وهو يقول :

ـ دع لنا حرية اختيار الطريق أيها الأرضىّ .. إنك تؤمن بالحرية ، أليس كذلك ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ بلى .. من حقكم اختيار المصير الذى يروق لكم ..

وقبل أن ينصرف (نور) ورفاقه ، التفت (رمزى) إلى (فان) ، وسأله فى اهتمام :

ـ سؤال أخير يا (فان) .. ماذا كنتم ستفعلون ، لو أننا أخبرنا المسئولين ؟

بدت ابتسامة (فان) حزينة ، وهو يقول :

ـ كنا سننسف مدينتنا (لونا) أيها الأرضىّ .

اتسعت عينا (رمزى) فى مزيج من الدهشة والجزع ، وهو يغمغم :

ـ ياله من مصير !!

ثم عاد يصافح (فان) ، وهو يقول :

ـ لن ننساك أبدًا يا (فان) ، ولن ننسى شعبك .

غمغم (فان) بابتسامة عذبة رقيقة :

ـ نحن أيضًا لن ننساكم أبدًا أيها الأرضيون .

وافترق فريق الأرض ومندوب شعب القمر ، وبدأت رحلة العودة ..

العودة من سجن القمر .. إلى سجن القمر ..

* * *



١٣ ـ الختام ..

رقص قلب (فاسيلوف) بين ضلوعه ، ولم يصدّق عينيه من فرط سعادته ، حينما رأى (نور) وفريقه يغادرون الحفرة فى أمان ، فأسرع إليهم يصافحهم فى جذل وحرارة ، وهو يهتف :

ـ حمدًا لله على عودتكم سالمين أيها الأبطال .. حمدًا لله .

وأسرع يقودهم إلى حجرته ، وهو يربّت على ظهر (نور) فى حرارة ، ويقول :

ـ كنت أعلم أنكم ستعودون .. كنت أعلم ذلك .

جلس الجميع فى حجرته بثياب الفضاء ، والتقط هو من ثلاجته الخاصة زجاجة ، صب بعضًا من السائل الذى يملؤها فى عدة أكواب ، وقدّم أحدها إلى (نور) ، وهو يقول :

ـ سنحتفل بعودتكم سالمين .

غمغم (نور) مبتسمًا :

ـ إننا لا نتناول (الفودكا) يا سيادة العقيد .

ابتسم (فاسيلوف) ، وهو يقول :

ـ ولا أنا .. إنه عصير برتقال مثلّج .

تناول (نور) الكوب فى دهشة ، وهو يغمغم :

ـ عصير برتقال ؟!

تورّد وجه (فاسيلوف) ، وكأنه يشعر بالخجل ، وهو يقول :

ـ لقد توقّفت عن شرب (الفودكا) ، وعن أشياء أخرى كثيرة بفضلكم .

تطلّعوا إليه فى دهشة ، فى حين استطرد هو يسألهم فى حماس :

ـ والآن ماذا فعلتم هناك ؟

تبادلوا نظرات حذرة ، ثم هزّ كتفيه ، وقال :

ـ لقد عثرنا على (البنداريوس) ، واشتبكنا معه فى صراع طويل ، ونجحنا أخيرًا فى قتله و ..

قاطعه (فاسيلوف) فى دهشة :

ـ (البنداريوس) ؟!.. هل تقصد ذلك الوحش ؟

احتقن وجه (محمود) ، وارتبك ، فى حين أسرع (نور) يقول فى هدوء :

ـ نعم .. إنه يقصد ذلك .

لاح الشك فى عينى (فاسيلوف) ، وهو يغمغم :

— وكيف عرفتم اسمه ؟

أجابته (سلوى) فى سرعة :

— إنه اسم مجازى ، أطلقناه نحن عليه .

غمغم (فاسيلوف) فى شك :

— أطلقتموه عليه ؟

ثم اتجه إلى (محمود) ، وتحسّس الأربطة الناعمة الوردية ، التى تغطى جرح ذراعه ، وهو يسأله فى هدوء ، يحمل نبرات الريبة :

— من أين حصلت على هذه الأربطة العجيبة ؟

غمغم (محمود) فى ارتباك :

— لقد كنت أحملها معى و ..

قاطعه (فاسيلوف) فى هدوء :

— أين ؟.. فى زى الفضاء الرقيق ، أم فى الحقيبة التى أعطيناكم إياها ؟

أشاح (محمود) بوجهه ليخفى ارتباكه ، فى حين التفت (فاسيلوف) إلى (نور) ، وقال دون أن ينتظر جواب (محمود) :

— هل عثرت على مخلوقات القمر ، التى كنت تبحث عنها ؟

غمغم (نور) فى هدوء :

— لقد كان ذلك الوحش الذى قتلناه هو المخلوق الوحيد على كوكب القمر ، وربما جاء من الأرض كما يقترح الدكتور (چان) .

مضت لحظة من الصمت ، و(فاسيلوف) يتطلّع إلى عينى (نور) فى شك ، وهذا الأخير يواجهه بعينين ثابتتين واثقتين ، ثم زفر (فاسيلوف) ، وعاد إلى مكتبه فى هدوء ، وجلس خلفه ، وتطلّع إلى أعضاء الفريق ، قبل أن يقول فى صوت هادئ متماسك :

— إنكم تخفون أمرًا ما .

ارتبك أفراد الفريق ، وحاول كل منهم أن يبعد عينيه عن عينى (فاسيلوف) ، الذى لم يلبث أن ابتسم فى ثقة ، وهو يقول :

— ولكن هذا لا يمنع احتفالنا بعودتكم سالمين .

وشرب كوب العصير دفعة واحدة ، كما كان يفعل مع (الفودكا) ..

* * *

استعدّ أفراد الفريق لمغادرة سجن القمر ، بعد أن وصل

مكوك الفضاء (نسر ٩) ليعيدهم إلى كوكب الأرض ، وصافحهم (فاسيلوف) فى حرارة ، وهو يبتسم قائلًا :

ـــ أراهن أن الدهشة لم تفارقكم بعد ؛ لأن (فاسيلوف) الذى وجدتموه حين عودتكم ، كان يختلف تمامًا عن ذلك الذى استقبلكم عند وصولكم إلى هنا .

ابتسمت (سلوى) فى وُدّ ، وهى تقول :

ـــ إننى أفضل الحالىّ يا سيادة العقيد .

تنهَّد (فاسيلوف) فى ارتياح ، وناوله (نور) ورقة مطوية ، وهو يقول :

ـــ أعتقد أنه من حقك أن تمزِّق هذا يا سيادة العقيد .

سأله (فاسيلوف) فى دهشة :

ـــ وما هذا ؟

ابتسم (نور) فى خجل ، وهو يقول :

ـــ تقرير عن (فاسيلوف) السابق ، لم يعد ينطبق على الحالى .

ابتسم (فاسيلوف) ، ومزَّق الورقة دون أن يفضها ، وهو يقول :

ـــ ليس من شيمتى أن أطَّلع على ما يخص غيرى .

ثم عاد يصافح (نور) فى حرارة ، وهو يقول :

ـــ لن أنسى شجاعتك وشجاعة فريقك أبدًا أيها الرائد .

أدّى (نور) التحية العسكرية ، وهو يقول :

ـــ شكرًا يا سيادة العقيد .

وظلَّ (فاسيلوف) يؤدّى التحية العسكرية ، حتى ارتفع مكوك الفضاء فى طريقه لبدء رحلة العودة إلى كوكب الأرض ، ثم خفض يده ، وابتسم فى إعجاب ، وهو يغمغم :

ـــ وداعًا أيها الأبطال .. وداعًا أيها المصريون .

* * *

ابتعد مكوك الفضاء فى سرعة ، وبقى (نور) يتطلَّع من نافذته إلى القمر ، الذى يتناقص حجمه فى اطِّراد ، فاقتربت منه زوجته (سلوى) ، ومسَّت كتفه بأناملها فى حنان ، وهى تقول :

ـــ فيم تفكِّر ؟

أجابها فى خفوت :

ـــ فى شعب القمر .

ابتسمت فى حنان ، وهى تغمغم :

ـــ هل تشعر نحوهم بالإعجاب ؟

هزَّ رأسه وهو يقول :

ـ بل بالشفقة .

اقتربت من النافذة ، لتتطلَّع بدورها إلى القمر ، الذى أصبح فى حجم بيضة كبيرة ، وهى تقول :

ـ إنهم يعيشون فى جنة من صنعهم على الأقل .

غمغم فى شرود :

ـ جنة ؟!

وشرد ببصره وذهنه لحظات ، ثم قال فى هدوء :

ـ هل تعلمين يا (سلوى) ؟.. هناك سؤال يقلقنى منذ غادرنا عالم (فان) والحكيم الأكبر .

سألته فى همس :

ـ ما هو ؟

صمت لحظة ، ثم أجابها فى صوت عميق :

ـ لقد أخذت أقارن بين عالمهم ، وعالم المساجين ، الذين يقوم طاقم (فاسيلوف) بحراستهم ، ووجدت نفسى أتساءل فى حَيْرَة ..

وصمت لحظة أخرى ، ثم أردف فى قوة :

ـ من منهما يستحق اسم (سجن القمر) ؟

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

سجن القمر

- ماسر ذلك الوحش المخيف ، الذى ظهر فجأة فى سجن القمر ؟
- هل توجد مخلوقات على سطح القمر ، على الرغم من نفى كل الدراسات لذلك ؟
- تُرى كيف يواجه (نور) وفريقه هذا اللغز القمرى المخيف ؟ ولمن يكون النصر فى معركة (سجن القمر) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللغز .

٤٨

الثمن فى مصر

وما يعادل دولاراً أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : غزو الأرض